

النشرة الأسبوعيةفيفري 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات فيفري 2008المجلد 2، الجزء 6 - أسبوع 2، فيفري 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات فيفري 2008

الفهرس

- الجمعة 2008-02-01:  
1160 154- (كنظام) بريد الجمعة
- السبت 2008-02-02:  
1171 155- سيد الأحاسيس، وذباب الكلمات في  
معرض الكتاب
- الأحد 2008-02-03:  
1173 156- مداخلات مضيئة، تتجاوز الحوار  
(مع د. جمال التركي)
- الإثنين 2008-02-04:  
1187 157- النكوص في خدمة الذات
- الثلاثاء 2008-02-05:  
1195 158- عن العاج النفسي وطبيعة الإشراف عليه
- الإربعاء 2008-02-06:  
1205 159- الإشراف على العلاج النفسي
- الخميس 2008-02-07:  
1214 160- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاها
- الجمعة 2008-02-08:  
1218 161- حوار بريد الجمعة
- السبت 2008-02-09:  
1234 162- الشعور بالذنب في السياسة والحرب
- الأحد 2008-02-10:  
1236 163- عن الموت والجنون والإبداع
- الإثنين 2008-02-11:  
1244 164-...هل للذات حدود؟ متى وكيف نفقدها؟
- الثلاثاء 2008-02-12:  
1253 165- مسلسل الإشراف على العلاج النفسي(2)
- الإربعاء 2008-02-13:  
1269 166- التراث الشعبي حضورٌ في الوعي؟ أم  
ديكورٌ للخكي؟
- الخميس 2008-02-14:  
1273 167-نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاها

- الجمعة 2008-02-15 :  
-168
- السبت 2008-02-16 :  
-169
- الأحد 2008-02-17 :  
-170
- الاثنين 2008-02-18 :  
-171
- الثلاثاء 2008-02-19 :  
-172
- الإرباء 2008-02-20 :  
-173
- الخميس 2008-02-21 :  
-174
- الجمعة 2008-02-22 :  
-175
- السبت 2008-02-23 :  
-176
- الأحد 2008-02-24 :  
-177
- الاثنين 2008-02-25 :  
-178
- الثلاثاء 2008-02-26 :  
-179
- الإرباء 2008-02-27 :  
-180
- الخميس 2008-02-28 :  
-181
- الجمعة 2008-02-29 :  
-182

الجمعة 08-02-2008

161- وار/بريد الجمعة

## مقدمة :

تراكمَّ البريد، ولمَّ يتراكمَّ.

عدد الذين أرسلوا تعليقات تلقائية - دون ضغط - مازال لا يتجاوز عدد أصابع اليد (أحيانا اليدين) أكثر من نصفهم - عادة- من الأصدقاء القدامى، أصحاب الفضل: د. أسامة عرفة، أ. رامى عادل، د.محمد أحمد الرخاوى، د. كريم .... (بعد انقطاع)، أفتقُد الابنة التى افتتحت الحوار .. أسماء نبيل، ربنا ينجحها، والصديق محمد كامل، وفقه الله، وصلنى من خلال غيابهما أن ثمَّ حذر من أن يصلهما أكثر من المسموح، دينيا بالذات، (لعلى مخطئ).

سقف المسموح يوضع لنا لاحقا بعد أن نولد، لا نحن نعرف من الذى وضعه تحديدا، ولا نحن نستطيع - عادة- أن نرتفع به ولو قليلا، ولا نحن نقدر أن نخترقه بسهولة، ولا نحن نريد ذلك دائما، كل يتلقى ماتيسر من ثقب الرؤية، وهو يتحرك تحت سقف الخوف، يحتمى به، ويرفضه، ويثبته طول الوقت،

أرضى بأية حركة مئى أو منهم مهما ضؤلت، وأحاول أن أضبط الجرعة، وأن أعدد أطباق المعرفة وأدوات التحريك على مائدة النشرة، حتى يلتقط وعى الزائرين ما يستطيع هضمه الآن أو فيما بعد، أو فيما بعد جدا، أو فى الأجيال القادمة،

إلى كل حسب تحمله، ومن كل حسب حركته.

وفيما يلى ما لم يتراكم، فهو التعقيبات التلقائية :

(أما ما تراكم فهو التعقيبات القهرية التى فرضتها على المتدربين، والتى شغلت بريد الأسبوع الماضى من استجابات المتدربين فى قصر العيني وقد جنبتُها مرحليا حتى أرى فيما رأيا).

د. أميمة رفعت: 24-1-2008 (الأحياء والأموات)

(1) وماذا عن الموت\ فى\ مرضى الفصام، و لا اقول\ عند\ مرضى الفصام؟؟ أى عندما يشعر المريض بالموت فى

داخله ،ويترجم عنده بطرق عدة ، مثلا: مريضة تشعر ان ذراعها ميت، وعند سؤالها و لكنك تحركينه؟ \ " أيوة بس هو ميت\ " و أحيانا تجيب بترتيب عجيب \ " هو إتشل و بعدين مات وبعدين عنف\ "

(2) .... مريضة أخرى فقدت الحدود بين ذاتها و بين الأشياء و الأشخاص حولها ففي\ "جوفها\ " المكتب، و الحكيمه، و زميلتها في الغرفة... إلخ و...جثث أقاربها، و جثث المشاهير القدامى من ممثلين وغيرهم ،بل أن بعض هذه الجثث تفرض نفسها عليها كل ليلة لتتمدد بجانبها بالفراش و أحيانا تحاطبها....

(3) لماذا يتكرر موضوع theme الموت دائما عند مريض الفصام؟ ولماذا لايشعر ناحيته بشيء ، لا حزن ولا خوف ولا تمرد...لا شيء. المريضة في المثال الأخير كانت في إستسلام تام لمضايقات الموتى، و لم تبد أية مشاعر إلا قرب \ "شفاؤها\ "...خوف أولا ثم إمتعاض ثم ثورة عليهم....

(4) هل يشعر مريض الفصام بجموده في حين لا يشعر كثيرون ممن \ "ليسوا مرضى\ " بجمودهم و توقف تطورهم في الحياة؟ كيف؟ بعيدا عن تسمية الأعراض symptomatology، لا أفهم تماما أين يكمن الموت في الأحياء .

#### د . يحيى:

بعد أن رَقمت ملاحظاتيك وتساؤلاتك هكذا، لأردّ عليها واحدة واحدة فضلت أن أُوجِّلها إلى يوم الأحد، ذلك أن **تطور فكري في مسألة الموت لم يتوقف أبداً**، وقد تغير بشكل نوعي وتصنيفي من خلال الفصامين خاصة (كما ذكرت)، ومن خلال محاولاتي النقدية أيضاً، ولذلك فقد رأيت أن أفرد للرد عليك نشرة يوم الأحد بأكملها بعيداً عن الحوار، أسوة بما فعلنا مع تعقيبات الابن د.جمال تركي،

ولو تكرر مثل ذلك فيما يصلني من بريد فربما خصصنا يوم الأحد لمثل ذلك، فإلى اللقاء بعد غد.

#### أ. إسلام ابو بكر: 26-2008 (احب المؤرخين ولا أثق في التاريخ)

ادهشي معنى "احب المؤرخين ولا أثق في التاريخ" .. احسست بتناقض تام في نصفى الجملة، المعنى الاول، والثاني، وتضاد تام، فاحببت أن اسأل عن وجهة النظر التي لا تجعل حضرتك لا تثق في التاريخ

#### د . يحيى:

وَرَدَّ لى يا إسلام من كثيرين غيرك مثلما قلت، يحتاجون على موقفى من التاريخ، وأنا مازلت مصمما عليه، ولا أرى فيه أى تقليل من دور المؤرخين أو عدم احترام جهدهم الرائع، أما حتى لهم فهو يصبح منطقيا جدا لهذا السبب أكثر من غيره، وإليك تفسير ذلك:

حين تعرف يا سلام حجم الجهد الهائل الذى يبذله المؤرخون الأبناء ليجعلوا من تناثر المعلومات شيئاً موضوعياً بأى درجة لابد وأن تحترمهم وتحبهم فعلاً، إنهم يتسلمون العهدة متناثرة مشوشة بفرزونها بوعى فائق، يحاولون التمييز بين أغطية الصفائح، واللؤلؤ المكنون، بين ما يدججه كل من المغرضين، والأبناء، بين ادعاءات المجرمين وصرخات الضحايا، بين خبث المزيفين وجهاد الشرفاء، يفكون شفرات مادبج على صفحات الورق أو المعابد، ثم ينصتون بوعى فائق إلى ما وصلنا شفاهة من شائعات، بعد مئات السنين، وصل بحسن نية، أو بتقديس، أو بتفكير أمل، بالإضافة إلى جهدهم لتنقية ألعاب الرؤساء والملوك والحكام لتشويه تواريخ من سبقوهم. حين يتناول المؤرخون هذه الأكوام من الآثار والنفائيات والجواهر والإشارات ثم يحاولون بالأمانة الممكنة، أن يصنعوا منها **حقائق محتملة**، يصبحون أقرب إلى الأنبياء، فكيف بالله عليك لا نخبهم يا أحنى،

لكن من حقى بعد كل ذلك أن أنظر فيما جمعوه ناقداً أو رافضاً، وأظل متمسكا بحقى فى الشك فى هذه الحقائق الناقصة حتماً التى نصر أن نبئى عليها هى هى أحلامنا أو أوها منا أو مخاوفنا أو معارفنا أو مستقبلنا!!

#### د. أسامة عرفة (الشعور بالذنب 3) 2008-1-24

فى المأثور الاسلامي ما معناه:

ان لم تخطئوا لذهب الله بكم و أتى بقوم يخطئون فيستغفرون فيغفر الله لهم وكان الحركة بين المحاولة و الخطأ و التصحيح هى من رواسخ أصول الفطرة البشرية فى جدليتها الكونية الرائعة و التى بدونها لا معنى لاستمرار حياة البشر

د. يحيى:

أظن يا أسامة أن مولانا نفرى علمنا عدم التوقف عند مسألة التوبة، مع كل احترامنا لضرورتها وجدواها، وربما هذا بعض ما تناولته فى استلهامى له فى النشرة الخاصة بذلك (يومية 2008-1-28 "النفرى.. والشعور بالذنب).

#### دعاء رياض: (الشعور بالذنب 2) 2008-1-28

I didnt really understand the article..so much poetry in it.

د. يحيى:

أسف يا دعاء، ليس عندى وقت، ولن أعمل مترجماً لديك، ولا أحد يساعدى فى ذلك، قبيلت اعتراضك على نسبة حجم الشعر الذى أشعر أحياناً أنى أقحمه فعلاً على أى الموضوع،

سوف أثبت بعد ذلك ما كتبت بالانجليزية، مع اعتذارى عن الرد احتراماً للغة، ولقرائى، ولك.

#### دعاء رياض: (الشعور بالذنب 1) 2008-1-27

I think guilt sensation is a killing sensation ..for me to feel i am guilty towards someone makes

me feel so bad..i might do anthing for this person just to make him forgive me ..my friends always think of me as oversensetive... but i think if everyone just took a moment before doing something to hurt someone he wouldnt do it , regrets are much worse than the sense of glory of the revenge...

د . يحيى:

نشرت كل هذا لأغيطك،

ولن أرد عليك مع أن به ما يستأهل الرد

واعتذر للقراء عن عدم الرد

دعاء رياض: (اللعبة)

(The game is)

My favourite part

باحاول أراجع حياتي بصحيح يمكن لسه قدامى فرصة رغم سنى علشان أعمل حاجة تاني

Very nice article and very nice game..it goes deeeeeeep into the soul...it really made me reconsider my mistakes..

د . يحيى:

طيب، ها أنت تكتبين بالعربية، فما الحكاية إذن؟

أنا أيضا - رغم سنى (75 سنة)، "لسه قدامى فرصة"!

(أنا لا أمزح).

أ . ياسمين (الشعور بالذنب) 2008-1-30

عندى اقتراحات و هي: لو ضميرنا شلنا قال إيه غلطانا...

لو شلنا \ "إيه" و حطينا \ "ليه" ؟؟؟ أو شلنا إيه خالص

د . يحيى:

بأى حق تلعبين فى الشعر هكذا يا ياسمين بهذه البساطة؟ أنا لا أوافق طبعاً، ليس فقط لاعتبارات كسر الوزن، ولكنى لا أتوقف كثيراً - كما تعلمين- عند "ليه"، بل أنطلق من "إيه"،

عدلى لنفسك ما تشائين، أو اكتفى ما تريدين، لكنى أنصحك أن هذه الطريقة قد تحرمك من بذل الجهد لتستقبلى ما كتب بما هو، وليس بما تفضلين.

وهكذا تفهمين لماذا لن أثبت بقية اقتراحاتك التى تفسد ما أردت من كتابتى هذه الأراجيز للصفار.

بما في ذلك اقتراحات: الغلط وارد ما دمنا موجودين، بدلا من مادنا صغيرين لأن الغلط وارد للكبار، فكيف لم تلاحظي أنها أصلا للصغار، وأنه يوجد شطر يقول: "ما الكبار برضو بيغلطو زينا"

شكرا يا ياسمين، كنت قاسيا عليك، لكنني في حقيقة الأمر، كنت خائفا عليك.

#### مى حلمي : بريد الجمعة

حضرتك تعلم يا دكتور يحبي التزامي بقراءة هذة اليومية منذ البداية (دون فرض) وأن اعتراضى لم يكن عن كسل ولكن عن فكرة الإلزام...

ما زال لى تعليق على الكلمة التى صَدَّرت بها حكمة المجانين "مثل البرق بين الغيوم السوداء .." حتى "...سوف تشرق في وعيك بعد حين" فهى حسب فهمى لها تصلح للأدب وللعلم أيضا.

#### د . يحيى:

في نفس كتاب حكمة المجانين حكمة رقم (750) تقول: "لن يتطور إنسان باختياره، ولن يكمل الطريق إلا باختياره" وهذا ما أردت توصيله لكم بهذا الذى سميت به فرضا، ولعلك اطمأنت حين تراجعت عن ما بدا إلزاما بعد أسبوع واحد، تراجعت عن ما تصورته يا مى "فرضا"

المهم أتصور أن كلمة الكتاب هذه تصلح للعلم أيضا، ولكن أى علم؟ وأى طريقة تعليم؟

اللهم إني أعوذ بك:

من شركات الدواء

ومن شراء العلماء

ومن غسيل مخ الأطباء،

ومن قتل الأبرياء

تحت "عنوان العلم" أحيانا.

#### د . حمد أحمد الرخاوى (الشعور بالذنب) 27-1-2008

إذا خرجت من الإفلاك أو من مدارات الرحمن لا يكون للوجود أى معنى فهو موات، و هو عدم، وهو وجود أضل من الانعام..... الخ

إذن ماذا؟؟ الشعور بالذنب هو مرادف للحزن الشريف وهو الحافز للوعى بجمتية عدم الخروج من التواجد الأبدى من الله واليه طول الوقت، حتى ترضى عنه برضاه عنك، ثم تطمئن وانت تدخل في عبادته، وهو ما يُرمز اليه بالجنة فالوجود الابدى.

#### د . يحيى:

يا محمد يا إبنى، عرفت من تعليق سابق لك، لم أنشره في هذا الحوار الآن، أنك كنت في زيارة مصر منذ أيام أو أسابيع ، وأنت وصلت إلى المقطم حيث بيت عمك وعمله، وأنت لم تزرنى ،

وكنت قد قابلت ابنتي، زوجتك، هي والجميلتان بنتاك (عند والدك، أخي) أنا أذكر هنا هذه الأحداث الشخصية قاصدا لأنني تصورت أنك خشيت أن تلقاني في المقطم حتى لا أضربك كما أفعل هنا، ولكن هذه المرة باليد ثم هاك علقني الجديدة: إن ما جاء في تعقيبك الذي لم أنشره من هجاء وقبح لشوارعنا المقلوبة Upside Down ثم مديح للجونة التي هي للخواجات، والأغنياء منا، وصلني كالعادة أنه شيء قبيح، أنت تعلم أنني أرفضه فيك ومنك طول الوقت، رفضته منك وأنت هنا، ورفضته أكثر حين سافرت، ورحت تسب بلدي وبلدك (ثم بلدهم وناسهم)، يا أخي، يا ابن أخي، مادمت قد هربت منّا ثم رفضت من هربت إليهم، فما معنى كل هذا؟

لا تتمحك في القرآن وربنا، هذا الاستشهاد على العمال على البطال نوع من القهر الضمني لو لاحظت، ليس لي طبعاً، ولكن لمن يريد أن يتلقى بطريقة أخرى، وادع معي أن نتحمل مسؤولية وجودنا هنا وهناك، المسألة أصعب من كل هذه الكلمات يا شيخ!

ثم يا ابن أخي أنت رايع على الرحمن مباشرة بالكلمات، وتزعم أنك تدخل في عبادته، عبادته يا محمد هم الخواجات أيضاً عندك، وهم الغلابة عندنا، (وأيضاً المرفهين أمثالي)

ثم هل أنت مستعد أن تتحمل مسؤولية قولك "... وهو ما يرمز إليه بالجنة فالوجود الأبدى"،

إعمل معروف يا محمد، واحدة واحدة، وهيا نتحمل مسؤوليتها معاً هنا وهناك

#### د. محمد الرخاوي (النفري.. والشعور بالذنب) 28-1-2008

... هو نوع الوجود يا عمي ونوع الوعي يا عمي وفتح المسام للتناغم مع الكون حتى وانت أشعث أغبر، وحب الله والناس وكل شيء.

تُعلم الناس كيف يوجدوا قبل ان يوجدوا أولاً...كشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد.

د. يحيى:

الله يسامحك.

#### د. كريم شوقي: (مداخلات مضئنة، تتجاوز الحوار) 3-2-2008

كيف حالكم، اعود من جديد بعد فترة من البيات الشتوي فرضها على ما أسميته انت بالـ in and out programming وقد خبرت خبرة معينة في هذه الأيام ربما بلورتها يوماً ما في شكل ما، وأسميتها فلسفة النقلات أو philosophy of transitions إذ يبدو أن التطور المأمول في حياتنا لا يتحقق إلا من خلال نقلات معينة ومخيفة، تستلزم اتخاذ بعض القرارات الصعبة وهناك أيضاً النقلات الصغيرة التي تجنبك الإحساس بغول الملل أثناء تنفيذك للنقلات الكبرى...يا ترى حد فاهم حاجة

د . يحيى :

لا يا شيخ؟! أنت وحدك الفاهم!! أنا افتقدتك فعلا يا كريم،

أرجو أن ترجع إلى رسالة الدكتوراة لابنتي د. نهى صبرى فقد كانت عن النقلات بكل أنواعها: نقلات الأعراض والزميلات ومط الشخصية أثناء العلاج الجمعي، وأيضا يمكن أن ترجع إلى رسالة المرحومة د. نجاة النحراوى، (كلية الآداب) وقد أشرفت عليها أيضا، وفيها حالة استغرق منا رصد نقلاتها أكثر من مائتي صفحة، ثم تطلق بعد ذلك ماتشاء من تسميات على نقلاتك

د . كريم شوقى :

هذه اليوميات!!! هذا الاستمرار يوميا!! إني الآن اصدقك في كل ما تقول أكثر من أى وقت، وأعلم تماما انك تعنى أية كلمة تقولها...لا شئ يضاهاى الـ discipline فى روعته ومفعولة وأنت ابو الالتزام...اللهم لا حسد!!

د . يحيى :

طيب، فكيف بالله عليك تركتني ثلاث أسابيع لتتم فلسفتك النقلية، هل تعرف يا كريم أننا ننتقل ونتغير ونحن "نؤدى" أكثر مرة من انتقالنا ونحن نتأمل، أما الكتابة فهي قد تفجرك من ورائك دون أن تدري، لكنها هى قد تغرب بها عن نفسك، وأنت وشطارتك.

د . كريم شوقى :

...اعانني الله عليك و أعانك علىّ ويجدر بي التوقف عن الكلام الان لأن كلامي يأكل فعلى أحيانا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د . يحيى :

حلوة حكاية "كلامي يأكلُ فعلى" هذه، أما مسألة أعانني الله عليك وأعانك علىّ، فهي قولة رامى عادة، هل تتابع مشاجراتنا الحميمة يا كريم، وهي التى يتحفظ ضدها الكثيرون، ما رأيك؟ ها هو قد جاء مسرعا

أ . رامى عادل (احلام فزة النقامة - الخلم 27 - 28) 2008-1-24  
يا عم يحيى أرجوك شاركنى بقلمك حتى نثمل ونشرب نخب الكدح الشريف. لا اله الا الله

د . يحيى :

محمد رسول الله

"لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"

أ . رامى عادل (بريد الجمعة) 2008-1-24

..... اليوميه اللي بيقولوا إنهم مافهموهاش.. يمكن عشان انت بتتكلم/بتخاطبنا بصيغه جديدة ويمكن ده فكرني بأنك

بتتعاد صياغة معرفتك في سنك هذه، وكمان فرحان إنك تنتمي لينا نحن مجموعة المواجهة، بعد ما افتقدت طول عمرك حقد من هذا الدفء / التواصل.

د . يحيى:

.. بصراحة، يا رامى أنت الوحيد الذى "تقايس وتعزىنى"، حلوة حكاية "تتعاد صياغة معرفتك في سنك"، لكن "مجموعة المواجهة" هذه، أنا لا دخل لى بها، إعمل معروف.

أ . رامى عادل

دعنى اسالك هو انت واحد مننا؟!... هل بتعتبر نفسك زى وزى د. أحمد سلطان ود. الفار وغيرنا من العيانيين والدكاترة، ولا انت لسه في برجك!!!

د . يحيى:

بالذمة يا رامى هل هذا سؤال تسألُه أنت بالذات؟

أ . رامى عادل: (النفري.. والشعور بالذنب) 28-1-2008

يعنى النفري وحضرتك محسنى إن الدنيا وردى وإن الشعور بالذنب ده وهم. انا معاك ... بس ده إحساس عالي ومش سهل إن حد يوصله ولا حتى انت وانا (مع اننا معديين...). آه الواحد من كتر ما بيقترب لربنا بيحس ان من حقه يقتل ويشرب ويزنى وان ربنا هيغفرله.

د . يحيى:

ياعم رامى بطل، ليس هكذا (مش قوى كده!) لا النفري ولا أنا قلنا إن الشعور بالذنب وهم، كل ما في الأمر، ولن أمل من التكرار، هو إن التوقف عنده، أو الاكتفاء بترديده، أو عدم التغيير من خلاله، هو ذنب أكبر، وإعاقة ألغن، وهو كذب على انفسنا،

أما حكاية "معديين" (أنا وأنت) فهي واسعة حبتين، معديين ماذا يا عم ، خلها في سرك!

أ . رامى عادل: الشعور بالذنب (4) 29-1-2008

والنبي يا عم يحيى إبقى اسال صحابك/ صحابي هم ايه اللي مزعلهم مني، اكيد هم مش بس مش مصدقني، هما ممكن يكونوا بيقلو عليا باخرف وعامل فاهم. عم يحيى قولهم مايزعلوش، وأنا مقصر ناحيتهم والله، وكمان مش باشاركهم حوارهم يوم الجمعة، أنا مقصر. ساعي يا عم يحيى العزيز.

د . يحيى:

على الله يوصل لهم صدقك واعتذارك من غير شعورك بالذنب.

أ . رامى عادل: عن التواصل والحب 2-2-2008

التواصل والقتل. علاقه غريبه بينهم امبارح شفت فيلم عن قاتل "فرانكشتين". ووجدتني ولحتك. انت ايضا قاتل لانك لا تختلف عن بقية الانسانيه. ربنا خلقنا كده. اكيد من حقنا غضب. نقتل... نسفك الدم، ونذبج وننتقم. اكيد في حد لازم يتقتل.

د . يحيى :

كعدت تحيفني يارامى، مع أننى أتصور أنك أبعد ما تكون عن قتل ذبابة، أى والله، ولكن دعنا نوصل هذه الرسالة:

إن الاعتراف بالقتل نزوعا عاديا فطريا حيويا هو الذى يمنعنا أن نكون قتلُهُ، أما الذين يتكلمون عن السلام ، والحبة، ومعاور الخير، وحقوق الذى منه، فهم السفاحون القتلة واقعا وتفعلها، أنا لا أحب فرانكشتين .

أ . رامى عادل:

فرانكشتين قال كلام عن الطيبة (إنه مش شرير) وأنا صدقته، كان محتاج واحدة تحبه. وتتواصل معاه . وقال ان جواه غضب لا يصدقه أحد وحب كذلك. وإذا لم يُرضى احدهما فسيطلق العنان للآخر، هو قال كده هو رغم انه قاتل ويستاهل انه يموت برأى الناس اللي مش واصلهم إنسانيته.

د . يحيى :

لا تعليق

أ . رامى عادل: تعليقات د. جمال تركى 3-2-2008

الشعور بالذنب (الندم) هو ايضا وخز للضمير وشعور بالهوان. إراقه للكرامه وسفك للحب.

د . يحيى :

ليس هكذا تماما،

حين ننتهى من هذه الحلقات قد يصلك أن الشعور بالذنب هو حافظ طبيعى رائع، لكن الخوف كل الخوف هو أن تتوقف عنده، لا أن ننطلق منه، تماما مثل القتل داخلنا فهو طبيعة حيوية جاهزة، لكن الانطلاق منها إلى ما يحتويها ، ولا ينكرها، ولا يمسخها، هو الذى يجعلها إبداعا، هذا ما ذكرته بالتفصيل فى أطروحتى عن "العدوان والإبداع"

\*\*\*\*

ملحق بريد الجمعة

قراءة فى الاستجابة للعبة الشعور بالذنب:

تجربة جديدة نخوضها اليوم فضلت أن أجعلها ملحقا للحوار،

سوف أقدم فى هذا الملحق نص ما وصلنى من المشاركين الستة الذين استجابوا فلعبوا لعبة الشعور بالذنب،

كدت أعدل تماما عن أى تعليق على استجاباتهم، لكننى تراجعتم، فنحن مازلنا -بزعم أنه ملحق - فى باب بريد / حوار الجمعة،

وحين كتبت بعض التعليقات المحتملة خفت أن تُعتبر نوعا من التحليل النفسى لشخصية المستجيب، وهذا هو أبعد الاحتمالات عن محاولتى، أرفض ذلك تماما فى أى موقع لأى أحد، هذا عيب!!

هي مجرد اجتهاد لقراءة "ناقدة" مثل أى نص أقوم بنقده  
لا أكثر ولا أقل،

لذلك حرصت على أن أبدأ كل تعليق بـ "الظاهر" أو  
"يبدو لي... الخ"، لأؤكد أنها محاولة للتعرف وليست حكماً نهائياً  
ولا تحليلاً أصلاً، هي محاولة اقتراب متواضعة تحتمل الخطأ أكثر من  
الصواب.

فيما يلي استجابات الستة المشاركين والمشاركات،

وللأسف فإن خمسة منهم هم من أبنائى وبناتى، وهم من  
أصغر الأطباء المقيمين (نواب) في قصر العيني، ولا أظن أن شبهة  
تأثرهم بما يصلهم من تدريسي يمكن أن تشوه الاستجابات، وإن  
حدث ذلك فلا بد أن يؤخذ هذا في الاعتبار،

اكتشفت من خلال هذه الاستجابات أن الاستجابة كتابية،  
وانفراداً (بين الواحد ونفسه) قد تغطي جانباً مختلفاً عن  
الاستجابة في مجموعة، سواء من الأسوياء، كما كان الحال في  
برنامج "سر اللعبة" في القناة الثقافية (يومية 3-10-2007  
يا خير!! .. دانا لو سبت نفسي، يمكن...) أو من المرضى  
(يومية 2-10-2007 "يا خير أسود، دانا لو أجننت يمكن...")

\*\*\*

د. ياسين (سر اللعبة لعبة الذنب) 2008-1-30

اللعبة الأولى (1):

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللي أذيتهم مع إنهم ...  
بستاهلوا

اللعبة الثانية (2):

الاعتراف بالذنب مش كفاية، انا لازم... أسامح نفسي

اللعبة الثالثة (3):

أنا مش مذنب للدرجة دى، الحكاية إنى... كان لازم أعمل  
كده

اللعبة الرابعة (4):

يتهيألى إن كتر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يجلينى  
... أموت ضميرى...

اللعبة الخامسة (5):

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلنى، والأصول إنى... أقبله

اللعبة السادسة (6):

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكرك، مش يمكن... ده كان  
لازم يحصل

اللعبة السابعة (7):

أنا باستغفر ربنا كتير بس مش عارف على إيه بالظبط،  
أصل أنا... مجب ربنا

اللعبة الثامنة (8):

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى... ضميرى حريجنى؟

اللعبة التاسعة (9):

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمانى... ما...  
حستوش تانى

**اللعبة العاشرة (10) :**

إلى عايز يصلح الذنب اللي ارتكبه بصحيح لازم يعمل حاجة ثانية، أنا مثلاً... كان لازم أغلط تاني... .

**التعليق**

الظاهر يا ياسمين أنك في عملية تصالح قوية مع نفسك، (2 ، 5، 7، 9) ويبدو أن حكاية الذنب هذه لا تشغلك كثيراً، وأنك قادرة على أن تسامحي نفسك، بوعي مناسب، وقبول طيب، وأن تسامحيهما أولاً بأول (2 ، 5) ومن قوة هذا الموقف- كما وصلنى - يبدو أنه ليس عندك مانع أن تخطئي ثانية، الحساب لم يغلق، ويبدو أنك قادرة على ألا يجدهك مجرد الاعتراف بالذنب(2)، ولا صدق الشعور به (8) ما لم تلحقى هذا أو ذاك بموقف ناقد (4) أو قابل للانطلاق (5) أو مقر للواقع (6) أو متعشم في ربنا حباً (7) .

\*\*\*

د. عدلى الشيخ: **يومية "الشعور بالذنب (3)" 29-1-2008**

**اللعبة الأولى (1) :**

أنا نفسى أروح اعتذر لكل اللي أذيتهم مع انهم ولاد كلب ما يستهلوش

**اللعبة الثانية (2) :**

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، أنا لازم أعمل حاجة زيادة

**اللعبة الثالثة (3) :**

أنا مش مذنب لدرجة دى ، الحكاية إني مش مفهوم أغلب الوقت

**اللعبة الرابعة (4) :**

يتهيألى إن كُتِر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يخلينى ياخ

**اللعبة الخامسة (5) :**

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى والأصول إني أتحرك

**اللعبة السادسة (6) :**

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش يمكن أنا مضطرذ

**اللعبة السابعة (7) :**

أنا باستغفر ربنا كتير بس مش عارف على إيه بالظبط، أصل أنا دايماً مذنب

**اللعبة الثامنة (8) :**

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى يبقى بقي خلاص .. اللي انكسر اتصلح

**اللعبة التاسعة (9) :**

ما هو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمانى ارتحت

**اللعبة العاشرة (10) :**

إلى عايز يصلح الذنب اللي ارتكبه بصحيح لازم يعمل حاجة ثانية، أنا مثلاً ما عملتش حاجة .. هريت.

**التعليق**

الظاهر يا عدلى إنك "جدع" (زيادة) ، أو داخل شمال، واضح

أنك لاتعتبر مجرد إيذاء الآخرين ذنباً أصلاً، خاصة إذا كانوا "ولاد كلب ما يستاهلوش" (1) كما وصلتي حررتك النشطة "أعمل حاجة زيادة" (2) "أتحرك" (5)، حتى الهرب وصلني على أنه حركة (10) له غاية تُكْمَل الاقدام، (الكرز والفرز ضلعاً الحركة)

لكن هذا كله لم يمنع أن تحافظ على حقلك في الشعور بالذنب يا أحي (7)

تصور يا عدلي أن بعض ما وصلني من خطابات وتعليقات تصورت أنني أرفض الشعور بالذنب أصلاً، مع أن كل المسألة أنني اعتبره بداية، أنا أدافع عن حق كل منا أن يكون هذا الشعور محركاً، كل ما أرفضه هو النعابة (الزّن) والدوران حول الذات، وكأن الحكاية انتهت بالاعتذار أو الندم السمج

وصلني أيضاً ما تمارسه من تبرير، (اني مش مفهوم أغلب الوقت) (3)، وتبرئة نفسك جاهزة (يمكن أنا مضطر) (6)

بصيرتك أيضاً - بما في ذلك نقد الذات- كانت حادة بدرجة مناسبة (4، 7، 9، 10).

أخيراً "وضع اللوم" Putting the blame كان جاهزاً أيضاً (أنا) "مش مفهوم أنا مضطر (6) هم ولاد كلب" (1).

\*\*\*

د.مى حلمي: يومية "الشعور بالذنب (3)" 2008-1-29

اللعبة الأولى (1):

انا نفسي أروح اعذر لكل اللي أذيتهم مع اهم ما يستاهلوش

اللعبة الثانية (2):

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، انا لازم أعمل حاجة زيادة

اللعبة الثالثة (3):

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية اني بأركز زيادة

اللعبة الرابعة (4):

يتهيألى إن كُتِر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يخلينى ألف حوالين نفسي

اللعبة الخامسة (5):

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى والأصول اني اتخطاه

اللعبة السادسة (6):

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش يمكن الناس تغفر لي

اللعبة السابعة (7):

أنا باستغفر ربنا كثير بس مش عارف على إيه بالظبط، أصل أنا عندى احساس شديد بالذنب

اللعبة الثامنة (8):

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى الدنيا اتحلت

اللعبة التاسعة (9):

ما هو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمانى مبسوطه

**اللعبة العاشرة (10) :**

إلى عايز يصلح الذنب اللي ارتكبه بصحيح لازم يعمل  
حاجة ثانية، أنا مثلاً حايضل عندي أمل

**التعليق:**

الظاهر يا مي أن مأزقك الحالى صعب، ففى حين أنهم ما يستهلوش الاعتذار إلا أنك جئت على نفسك (1) وكانت البصيرة حادة طول الوقت تقريبا (2) ، 3 ، 4 ، 8 ، 10) والحفز للعمل موجود جاهز، لكن يبدو أنه ليس كافيا (2) أو لعله معاق بعقلنة ما (3)

كم بدا لى أن "الناس" يمثلون عندك قيمة ، أكثر من الأفراد، وهم أقرب إلى ربنا، هم الطريق إليه، فطلبك غفران الناس (6) بدا لى أسهل من ثقتك بنتيجة استغفارك (7) كل ذلك لم يمنع احتفاظك بالأمل جاهزاً للحركة طول الوقت (2) ، (10)

وأخيرا، فمقياسك الذى وضعتيه لتجاوز هذا المأزق، وهو الفرحة (كان زمانى مبسوطه) (9) هو مقياس جيد

\*\*\*

**د. نرمين عبد العزيز (سر اللعبة لعبة الذنب) 2008-1-30**

**اللعبة الاولى(1) :**

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللي أذيتهم مع إنهم ممكن يكونوا يستاهلوا الاعتذار ده

**اللعبة الثانية(2) :**

الاعتراف بالذنب مش كفاية، انا لازم أعمل للى غلظت في حقهم حاجة ترضيهم

**اللعبة الثالثة(3) :**

أنا مش مذنب للدرجة دى، الحكاية إنى موش بأحب أخرج حد

**اللعبة الرابعة(4) :**

يتهيألى إن كتر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يخلينى أرتاح فأذنب أكثر وأكثر

**اللعبة الخامسة(5) :**

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى، والأصول أنى أطببط على نفسى شوية واساعها

**اللعبة السادسة(6) :**

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكرك، مش يمكن إحساسى بالمسئولية تجاه الآخرين هو السبب

**اللعبة السابعة(7) :**

أنا باستغفر ربنا كتر بس مش عارف على إيه بالظبط، أصل أنا بارتاح لما أعمل كده

**اللعبة الثامنة(8) :**

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى كده أنا كويس وأمور

**اللعبة التاسعة(9) :**

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمانى ولى من

**أولياء أوني**

**اللعبة العاشرة (10) :**

اللى عايذ يصلح الذنب اللى ارتكبه بصحيح لازم يعمل  
حاجة تانية، أنا مثلا أحاول أعمل حاجة تنفع وتسعد كل  
اللى باحس ناحيته بالذنب.

**التعليق:**

يبدو يا نرمين أنك عاملة حساب لآخرين زيادة عن  
اللزوم، فمن البداية (1) وحدث أنك قلبت "يمكن يكونوا" إلى  
عشان (كما وصلتني)، لو تقررئنها ستستغربين، بدلا من أنهم  
ممكن يكونوا يستاهلوا الاعتذار ده، وصلتني عشان هم  
يستاهلوا الاعتذار ده،

وهكذا بدا لي أن هذا هو شعورك الحقيقي، بدا لي أنك  
"تجيين" على نفسك حبتين، (1، 2، 3) لحساب الناس عموما،  
وخصوصا لحساب من تصورت أنك أذنبت في حقهم،

الحفاظ على صورتك بدا لي أيضا مهما جدا، وأنت تحاولين  
مواصلة الإرضاء (حتى الرشوة للقبول) (1، 2، 3، 8، 10)  
، أما التكفير عن "عملتك" أو ما تتصورين أنها "عملتك"  
كذلك فهو جاهز أيضا (2، 10)

\*\*\*

**رامى عادل: يومية "الشعور بالذنب (3)" 29-1-2008**

**اللعبة الأولى (1) :**

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللى أذيتهم مع إهم ولاد كلب

**اللعبة الثانية (2) :**

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، انا لازم اكرره

**اللعبة الثالثة (3) :**

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية إني متهم

**اللعبة الرابعة (4) :**

يتهيأ لي إن كُتِر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن

يحليني "ج..ج"، واين "م..م"

**اللعبة الخامسة (5) :**

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلي والأصول إني مافهموش

**اللعبة السادسة (6) :**

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش ممكن رينا بتوب عليا

**اللعبة السابعة (7) :**

أنا باستغفر رينا كثير بس مش عارف على إيه بالظبط،

أصل أنا متخلف

**اللعبة الثامنة (8) :**

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى أنا واد فتك أوى

**اللعبة التاسعة (9) :**

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمانى تبت

**اللعبة العاشرة (10) :**

إلى عايذ يصلح الذنب اللى ارتكبه بصحيح لازم يعمل  
حاجة تانية، أنا مثلا بكرره وكان الله عفوا عفورا.

## التعليق:

اسمع يا رامى، أنت تعرف أنى احترم كل ما تقوله، وآخذه مأخذ الجد، وأتعلم منه، وأحذف من كلامك أكثر من غيرك طبعاً، لكن ما يتبقى منه يظل يزعجنى أيضاً وأنا أتحمل بسببه وسبب ما تعرف،

المهم أنت أكثر واحد لعبت اللعبة بسرعة وتلقائية، وواضح أنك حين تستعمل "الألفاظ إياها" تحملنى مسئولية شطبها أو اختصارها، هذه الألفاظ يا رامى لاتزعجنى شخصياً، ولا أعتبرها خدشا للحياء العام، ولا الحياء الخاص، ومع ذلك فقد أثبتتها هنا بالخروف الأولى حتى لا نفتح على أنفسنا فتحة لا نعرف كيف نسدها، أما استجاباتك التلقائية، فلم أستطع أن أوصل ما يصلنى عبرها طوال أكثر من خمسة أشهر فسأخى

عن هذه الاستجابة المحددة التى أطلقتها اللعبة، فلتعذرني وليعذرني القراء، فقد اجتهدت هكذا:

الظاهر أن إصرارك على تكرار الذنب (2 ، 10) هو مفتاح موفقك هنا: ومع ذلك فقد وصلنى أن هذا الإعلان لا يدفعك إلى تكراره فعلاً، فالذى يكرر الذنب بنفس الغباء والقسوة لا يعلن ذلك هكذا بهذه البساطة والوضوح ، مجرد أنك منتهى إلى حتم التغيير بعد الذنب، جعلك تلتزم بالعدل وأنت تسب من أذنبت في حقهم (1) لكنك عدت تسب نفسك بألفاظ ألغن (4) واحدة بواحدة.

شعورك الغامض بأنك متهم بغير تهمة (3 ، 7) هو من أعمق ما يشير إلى طبيعة هذه العقلية الوجودية، بداية واعية لمصدر الشعور بالذنب (التأثيم) تذكرنى "بالحاكمة" وقصيدة صلاح جاهين [2]. وبعض ما أوردت في كتابى السيكيوباثولوجى وديوانى "سر اللعبة" مما سيأتى ذكره في يوميات لاحقه،

رغبتك في عدم الفهم واعترافك بهذا الاحتمال (5 ، 7) وصلتنى اعلنا بفهم مسنول بشكل ما، لكنها أيضاً ليست كافية (لك على الأقل) لتدفعك إلى نقلة كبيرة

أما ثققت بالله وغفرانه وقبوله لك فهى جاهزة هنا وهناك باستمرار (6، 9، 10)

\*\*\*

د. مى محمد عبد السميع: يومية "الشعور بالذنب (3) " 29-1-2008

اللعبة الأولى(1):

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللى أذيتهم مع أنهم أذونى

اللعبة الثانية(2):

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، انا لازم أعمل حاجة

اللعبة الثالثة(3):

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية إنى مش عارفة ده حصل

إزاي

**اللعبة الرابعة (4) :**

يتهيأل إن كثر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن  
مخلىني مافهمش

**اللعبة الخامسة (5) :**

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى والأصول إنى أفوت  
شوية

**اللعبة السادسة (6) :**

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكتر، مش يمكن مش لوحدى

**اللعبة السابعة (7) :**

أنا باستغفر ربنا كثير بس مش عارف على إيه بالظبط،  
أصل أنا أكد غلظت كتر

**اللعبة الثامنة (8) :**

قال يعنى لما أقول أنا مذنب ببقى بقى كل ذنوبى اتغفرت

**اللعبة التاسعة (9) :**

ما هو لو الشعور بالذنب كان نفعى كان زمانى اتعلمت

**اللعبة العاشرة (10) :**

إلى عايز يصلح الذنب اللى ارتكبه بصحيح لازم يعمل  
حاجة ثانية، أنا مثلا ..  
(مش عارفة أكملها)

**التعليق:**

الظاهر إنك أسهل يا مئى، عدم الفهم الذى اعترفت به بدا  
لى إيجابيا، (3، 4، 10) (مش عارفه أكملها). هذه البداية  
المتواضعة لم تصلنى على أنها حيرة التردد، وإنما باعتبارها  
نوعا من السماح باحتمالات ما يتولد بهدوء من هذا الغموض.

أيضا بدا إلى أن هناك نوعا من التوازن العادل (1، 2، 6)

أما البصيرة فوصلتني مرتبطة بما سبق أن سمحت لنفسك به  
من عدم الفهم من جهة، وأن اتخذت هذا الموقف العادل من جهة  
أخرى.

أخيرا فقد وصلني أن من السهل عليك أن تتصالحى مع نفسك  
(5) ائتناسا بأخرين (6) يشاركونك الطبيعة البشرية  
فيذنبون أو ربما يشاركونك الخروج من سلبية الشعور بالذنب

أما البصيرة فكانت هادئة فاعلة (7، 8، 9)

وأخيرا فالغزى إلى عمل ما بديلا عن التوقف عند "الزن"،  
كان حاضرا ومناسبا (2، 9) .

\*\*\*

- يحيى الرخاوى "العدوان والإبداع" عدد يوليو 1980- مجلة  
الإنسان والتطور.

- صلاح جاهين "ديوان القمر والطين - قصيدة المحاكمة"

## 162- الشعور بالذنب في السياسة والحراب

هل يشعر الساسة، خاصة الحكام منهم، بالذنب؟

كيف؟ ثم ماذا؟

وكلما كان السياسي الحاكم جدا، له سلطات كبيرة جدا، يحكم دولة قادرة فاجرة جدا، لها أسلحة استباقية، ومخابرات مافية (من المافيا)، وشركات عابرة، وتبريرات سافرة، احتدت على هذه التساؤلات عن شعور حكامها بالذنب. كيف؟ ثم ماذا؟

أكتب منذ أسابيع عن الشعور بالذنب، حين جلست اليوم لأكتب التعتة لم أستطع أن أخرج من هذا الموضوع الملح، فحضرتي هذه الأسئلة الساذجة.

الشعور بالذنب غير الشعور بالندم، والتكفير عن الذنب غير مجرد الاستغفار، والتوبة عن الذنب ليست إعلانا موقوفا عن التنفيذ، هو شعور جوهرى مغروس في الوجود البشرى منذ بدء الخليقة، منذ امتحن الإنسان بجمل أمانة الوعى، ثم الوعى بالوعى، وهو يرجع تاريخا إلى ندم المعرفة، منذ الأكل من الشجرة المحرمة، فالخروج من الجنة، ثم قابيل وهابيل والغراب، حتى أوديب سوفكل ثم فرويد .. إلخ طيب، إيش أدخل هذا في السياسة؟ (بيني وبينكم، وفي الاقتصاد الذى تتمحور حوله السياسة؟)

تعلمت أن أمارس مهنتي من خلال احترامى لمرضى وتعلمى منهم، ولكى أتمكن من هذا وذاك كان على أن أقمصهم، طبقة بعد طبقة، وتركيبا من داخل تركيب، طبعا ملئت بالرعب في البداية، لكن طالت ممارستى أكثر من نصف قرن حتى عرفت الطريق إلى قراءة النص البشرى، وساعدتني على ذلك ممارساتي في قراءة النص الأدبي ناقدا، أصبح من السهل على أن أقمص مجنونا لا ينطق ببنت شفة، أقرأ عينيه وجسده وحركته وجهوده، أضح كثيرا أن أترجم لغته، وأنجح أحيانا أن أتواصل معه حتى أفهم ثورته، وفشله، وانسحابه، وإبداعه المجهض، وآلامه (بالرغم من غلبة ظاهر تبدله)، امتدت قدرتي على التقمص هذه من مرضى إلى الأطفال، فسهلّت على صداقتهم، دون ذويهم الذين كنت أعجز غالبا عن تقمصهم اكتشفت أيضا أنه من السهل على أن أتقص فلاحا أميا مثابرا لثيما ظريفا عنيدا

يقظا أكثر من قدرتي على تقمص رئيس المجلس الخلى أو رئيس مجلس إدارة شركة دواء، فما بالك برئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

### ما الحكاية؟

احتدت المسألة حين حاولت أن أتقمص أولئك الذين عندهم من الأموال ما لو تفرغوا لعدّه حتى لو كان من فئة المائة دولار لقضوا نخبهم عدة مرات قبل أن ينتهوا، ومرت أمامي صور مرعبة لمجاعة عامة قائمة أو قادمة، وكلما سألت أحداً ممن حولي عن هدف ولذة هؤلاء بما يجمعون، على حساب أولئك الجائعين، وليس عندهم ثلاث معدات، ولا وقت "لعمل الخب" أكثر من 24 ساعة في اليوم، فيمط المسئول شفتيه مستغرباً ويقول لي: المفروض أن نسألك أنت، فأقسم له أنني عاجز أن أضع نفسي مكانهم (مع أنني غني، وطبيب نفسي)، فيجيب: إن المال هو الطريق إلى السلطة، فأنزعج أكثر، صانحاً إن السلطة سوف تجلب له مزيداً من المال وتستمر الدائرة الجهنمية، وأواصل: وهل السلطة ستجعل له معدة زيادة، أو تمط له اليوم إلى أربعين ساعة ليمارس الخب أكثر؟!!

التاريخ يلعب هنا لعبة ملتبسة، فهو قد يركز على التائبم (الإشعار بالذنب، مثل مزاعم الهولوكست) أكثر من تركيزه على ارتكاب الذنب، وأحياناً يتعطف التاريخ فينبه حكماً لاحقين إلى ذنوب دولهم في حرب أو تطهير عرقي أو إبادة جماعية سابقة، تجاه شعوب أكملها أو أبرياء بلا حصر، فتنبيه اليابان - مثلاً- إلى ما فعلت في الصين وتعتذر، ولا ينتبه الأمريكيون إلى ما فعلوا في الهندو الخمر، ويتمادون في قتل ذويهم في كارل هاربر إلى "اليدون" (من ليس أميركياً فهو شرير "بدون" جنسية") من هروشيما إلى فيتنام إلى أفغانستان إلى ما لا ندرى بعد إيران .

حين أوصل المحاولة، تطل على ابتسامتهم البليدة، وتصريحاتهم المفرغة، وتعاطفهم الكاذب.

نحجّ ذات مرة أن أتقمص أحدهم فإذا بي أشعر بالذنب كما ينبغي، فوجدت نفسي معلقاً في حبل مربوط في أعلى حديد نافذة مسجد مهجور، أفزع من كثرة ما كررت لمرضى أن انتحاره سوف يتكرر في نار جهنم إلى الأبد، ليريه ربنا أنه لم ينجح أن ينهى حياة ليس هو صاحبها .

أتلفت والخبيل حول رقبتى، وجثتي تهتز تحتي، وإذا بي أرى من تقمصتهم ينظرون إلى في شماتة بنفس الابتسامات، هي هي، بلا أدنى شعور بالذنب.

أنا المسئول لأنني تقمصتهم، أخطأت إذ نسيت أن أتقمص مشاعرهم فانتحرت نيابة عنهم .

يلوّن يقين أن الله أعدل من أن يتركني هكذا،  
ويتركهم هكذا!!!

الأحد 10-02-2008

163- ... من الموت والجنون والإبادة

## مقدمة

وصلتني تساؤلات أساسية، وتساؤلات فرعية ضمن بريد الجمعة الماضى **يومية 8-2-2008 (حوار/بريد الجمعة)**، وقبله، عن مسألة الموت عموماً، وعن الأموات الأحياء خصوصاً، ثم عن الموت والغصام بشكل أكثر تحديداً، وقد وعدت أن أفرد لها نشرة اليوم.

كثير من التساؤلات تطلب إيضاحات حول تعبير أن **"الموت: وعى بين الوعين"**، وربما هذا بعض ما جاء أصلاً في **يومية "المصادقية بالاتفاق" 12-11-2007** حيث شرحت كيف أنه وصلنى مؤخراً أن الموت هو نقلة من الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى **توجهاً إلى وجه الحق سبحانه وتعالى**، وكيف أنى بعد أن وصلنى هذا الاحتمال هدانى صديق (حافظ عزيز) إلى أن مثل هذه الرؤية جاءت فى متون هرمز.

رحت أراجع ما جاء بهذه اليوميات فوجدت أن مسألة الموت تكررت بشكل متواتر فتساءلت: ترى لماذا؟ ورأيت أن أقترح على المتداخلين أن يرجعوا إلى **أرشيف اليوميات منذ صدرت**، وسوف يجدون عدداً كبيراً من اليوميات تدور حول هذا الموضوع بما يعطينا من التكرار.

شعرت أن كثرة هذه التساؤلات وراءها نوع من الخرج الدينى، وهذا جيد ومقبول، وعلينا أن نعيشه ونتحمل مسؤوليته.

## فنبداً أولاً بـ:

## عن اللغة والمنهج وتوظيف الإبداع

من خلال مراجعتى لفرط تساؤل المتداخلين عن قضية الموت، وبالذات كيف أنه **وعى بين الوعين**، تصورت أن وراء تلك المسألة نوعاً من الخرج الدينى المشروع، وقد تخرجت بدورى أن أرد أو أوضح بما قد يستدرجنى أن أعرض جهلى أكثر، مع أننى فخور به وأشعر أنه له فضل أنه يعيننى على مثل هذه المعرفة معظم الوقت.



لا...، حين تحملين،..لا..، حين يتحرك في وجدانك شوق غامض أن تجدى الحياة عبر خلاياك، ثم تحتوينه تسعة أشهر، ثم تطلقين سراحه وأنت مترددة لا تصدقين، ثم ترضعينه أو لا ترضعينه، ثم ترينه أمامك رائجا غاديا ليس هو، لكنه هو هو. حين يقتحم عليك حجرتك دون استئذان فتطردينه ليقفز قلبك وراءه يحتمنه حتى بعد أن يخلق الباب معذرا، حين يتكلم فلا تفهمين ما يقوله لكنك تفهمينه، حين تدعين عليه وقلبك يقول "بعيد الشر"، حين تعيشين كل ذلك، سوف تعرفين ما أنا فيه .

#### قالت البنت:

يا خيرا!! أنا أحبك يا أمى، ..أنا أريد أن أقول لك...، يعنى...، أصل...، أقصد أننا صحيح فقدناه، لم يعد قائما بيننا، لكن المسألة ليست كذلك بالضبط...لكن، آسفة،

#### قالت الأم:

ماذا بك يا ابنتى، أية مسألة، وأى ضبط، ماذا بك!!

#### قالت البنت:

الفقد غير الموت يا أمى، الفقد غياب، لكن، الموت شيء آخر،

#### قالت الأم:

ماذا تقولين؟

#### قالت البنت:

آسفة، أعذرينى يا أمى، لم أقصد، آسفة، لاشيء .

- 2 -

#### قالت البنت لأخيها:

لماذا لم تقل لأمنّا أنك لم تمت، وأن كل الحكاية أنك هناك، ونحن هنا؟

#### قال أخوها:

هى لن تصدق، ولا حتى أنت، قالت: كيف وأنت تكلمنى الآن كما كنت دائما،

#### قال:

ليس كما كنت بالضبط، أنا أخشى أن أحكى -حتى لك- فلا تصدقين،

#### قالت:

حك ولا يهملك، إحك وان شالله ما صدقت:

#### قال:

لم أتبين فى أول الأمر إن كان سحابا أم ضبابا أم سرايا، كما لم أستطع أن أعرف ماذا ولا كيف صرت: لونا أو هواءً أو حضورا نورانيا محدد المعالم بقدر ما هو غامض، المهم أنى صرت أحتمل تلك الخفة الرائعة بعد أن فقدت الأرض جاذبيتها تسجبنى إليها، اكتشفت بيقين أنه لا يوجد شيء اسمه الموت، رأيت أمى وهى تتألم مفجوعة لفقدى، حاولت أن أناديها لأطمئننها أننى لم أمت، لم تسمع. لحت بجوارى قطة سوداء، ومر

أمامي ثعبان عملاق طيب، نظر إلى جنان مزعج، وطارت حول أوراق جافة اخلعت من شجرة عجوز، وقبل أن تختفى استطعت أن أقرأ ما سطر عليها، وتبينت أنها عناصر رواية تستغرق ألف ألف عام، وحلق فوقى طائر جميل لم أتبين أنه نورس إلا وأنا أحد جناحيه، وقفز نمر من فوق سور حديقة الحيوان بالجيزة يهتف للحرية، ولم يقبل أي من هؤلاء أن يبلغ أمي أن الفقد غير الموت، وأن الحياة لا تنتهي بالاختفاء.

**قالت البنت لأخيها مقاطعة:**

كم الساعة الآن؟

**قال:**

لم تعد عندنا حاجة إلى ساعة،

**قالت:**

كأن أسمع أذان الفجر، الغطاء يتسحب من عليّ، لابد أن أفض، المعهد!! عن إذتك.

-3-

**قالت الأم للبنت:**

إذهبي وأيقظي أخاك، اليوم الثلاثاء، ومحاضراته تبدأ في الثامنة،

**قالت البنت:**

حاضر، لكن هل أنت متأكدة أنه نائم في حجرته؟

**قالت الأم:**

طبعاً، أين ينام إن لم يكن في حجرته؟ في الشارع؟

**قالت البنت:**

فما حكاية الموت هذه؟

**قالت الأم:**

أي موت؟

**قالت الفتاة بسرعة:**

موت الناس في العراق وفي فلسطين وفي العبارة، وفي أقسام البوليس.

**قالت الأم:**

ماذا جرى لك، نحن في ماذا أم ماذا!! أيقظي أخاك بسرعة، ستفوته أول محاضرة،

**قالت البنت:**

طيب والقتلة؟

**قالت الأم:**

قتلة من؟

**قالت البنت:**

قتلة الحياة.

قالت الأم:

وهل يستطيع أحد أن يقتل الحياة إلا أن يبدأ بنفسه، وسوف يجد أنه عاجز عن فعل أي شيء، وتستمر الحياة بالرغم من ميته الغبية، ومحاولاته المجهضة؟

قالت البنت:

يا خير، ماذا تقولين يا أمي؟ هل أنت أنت؟ كيف قلت كل ذلك؟

قالت:

إيش عرفني!! هي جاءت هكذا وخلص.

-4-

قال الشاب لأمه:

لماذا لم توقظيني يا أمي كما طلبت منك أمس؟

قالت أمه:

أختك يا سيدى أدخلتني في متاهات وهى تحكى لى أضغاث تخاريفها، بصراحة: أنا خائفة على عقلها.

ثم نخرج ثانيا إلى تساؤلات د. أميمة رفعت

صاحبة الفضل في فتح هذا الملف

يومية 24-1-2008 (الأحياء الأموات)

(1) وماذا عن الموت\ في\ مرضى الفصام، و لا اقول\ عند\ مرضى الفصام؟ أى عندما يشعر المريض بالموت في داخله، ويترجم ما عنده بطرق عدة، مثلا: مريضة تشعر ان ذراعها ميت، وعند سؤالها و لكنك تحركينه؟\ "أيوه بس هو ميت\ و أحيانا تجيب بترتيب عجيب\ هو اتشل و بعدين مات وبعدين عفن\"

• أولا قولك تحديدا أنه " الموت\ في\ مرضى الفصام، و لا اقول\ عند\ مرضى الفصام"، ينبهنا تحديدا أننا نتحدث عن شعور الفصامى في داخله بما يسميه موتا، وليس بالضرورة أنه يتحدث عن الموت الذى نعرفه (الموت الفقد، أو الموت الدفن..إلخ) أقصد أنه ليس بالضرورة يعنى الموت كما نشيع عنه ويتصوره أغلبنا.

ثم إن المسألة تختلف من مريض لمريض، فواحد يعلن بكلمة الموت عن ما بلغه من داخل داخله عن جهود حركة نموه

و آخر يعلن تناثر واحديته (لم يعد واحدا)، حتى الشلل،

والمريض الفصامى بالذات يطلع على داخله بشكل أكثر شجاعة ويقينا، لكنه يستعمل لوصفه لغته الخاصة، وعادة ما اكتشف أن كلمة الموت التى يصف بها المريض الفصامى داخله ليست هى التى يستعملها فصامى آخر لهدف آخر بمعنى آخر، ولا هى التى نطلقها على الموت الفقد أو حتى الموت الوعى الآخر إلخ..



أما إدخالها المشاهير (مع الأحياء) إلى داخلها ثم إسقاطهم مجوارها على السرير في صورة هلوسات مجسدة ، فربما يؤكد أن البداية هي كما ذكرنا حالا، كانت توجُّها نحو اختراق إلى أعلى Break Through، اقتداءً بالمشاهير، انتهى بها إلى الفشل .. وإالتدهور إلى أسفل Break Down .... إلخ .

(3) لماذا يتكرر موضوع theme الموت دائما عند مريض الفصام؟ ولماذا لايشعر ناحيته بشيء ، لا حزن ولا خوف ولا تمرد...لا شيء. المريضة في المثال الأخير كانت في إستسلام تام لمضايقات الموتى، و لم تبد أية مشاعر إلا قرب "\شائها\"...خوف أولا ثم امتعاض ثم ثورة عليهم....

أظن أن التبلد تجاه مثل هذه التيمات التي تخيفنا نحن الأسوياء ، قد يكون جزءا من تبلد مشاعر الفصامي بصفة عامة، فكما أن الفصامي هو متبلد -عادة- تجاه العالم الخارجى، فهو أيضا قد يكون متبلدا تجاه عالمه الداخلى، الاحتمال الآخر هو أن تكون الألفاظ التي يستعملها الفصامي (مثل لفظى الموت أو الجثث .. إلخ) تعنى عنده معان أخرى غير التي تعنيها للشخص العادى مثلك ومثلى، وبالتالي فهي لا تخيفه أصلا.

أما أن هذه المريضة قد أصبحت تبدي مشاعر الخوف فالامتعاض عند الشفاء، فهذه مرحلة نعتبرها عادة جيدة، (ألم تصبح مثلنا!!) لكننى لا أخفى عليك أننى في العلاج الجمعى خاصة أرفض الإسراع بالفرحة بمثل هذه النتيجة، وأحاول تأجيل التخلص من هذا العالم الداخلى الذى تحرك خطأ، لعله يجد فرصة ما ليتحرك في الاتجاه الصحيح، في نقلة نمو جديدة ما أمكن ذلك،

أما إن لم توجد مثل هذه الفرصة، فالحمد لله على سلامتها على أية حال.

(4) هل يشعر مريض الفصام بجموده في حين لا يشعر كثيرون بمن "\ليسوا مرضى\" بجمودهم و توقف تطورهم في الحياة؟ كيف؟ بعيدا عن تسمية الأعراض symptomatology، لا أفهم تماما أين يكمن الموت في الأحياء.

لعلك تقصدين أين يكمن الموت في العاديين لا الأحياء، ولا حتى الأسوياء.

حين كتبت عن الأحياء الموتى - حتى هنا في اليومية- كنت أقصد ذلك الاغتراب المتمادى الذى يجمد حركية النمو حتى تغلق دائرته فلا تمارس إلا التكرار فنعيش بالقصور الذاتى، هذا الوجود الكمى المفتقر إلى كل من المرض والإبداع معاً، إبداع الذات أولا وليس أخيراً، هو الذى يجعلنا نطمس الوعى بالموت حاضرا، ونهاية.

أعتقد أن الفصامي قد يلتقط جمودنا هذا أولا، وهو في محاولته أن يتحرك بعيدا عنه، دون استعداد أو إعداد كما

أسلفنا، يفعلها بعشوائية خائبة، مما ينتهي به إلى جمود أبشع مما رفضه، فيرصد هذا المأل السلي ساكنا جامدا في داخله، فيسميه موتا ويعلنه،

**نقطة أخيرة:** أتصور أن البعض قد يتصور أن وصف الفصامي لداخله بهذه الدقة، وإن كان بلغة خاصة، هو نوع من البصيرة النافذة، وأحب أن أن أنبه أن هذا ليس صحيحا تماما، فهي بصيرة نعم، لكنها بصيرة مشلولة، وأحيانا مُشلة.

### ختم ثالثا بما يلي:

كنت أود أن أعرض لمسألة فقد أبعاد الذات، من خلال حالتين ألهمان قصيدتين، كانت كليهما أقرب إلى الاضطراب الوجداني منهما إلى الفصام، لكن الموضوع طال اليوم، فإلى غد مكتفيا الآن بمقطع من كل قصيدة

أولا: نهاية القصيدة الأولى: (ملهى العرى)

"... تقتحم كيان ذرات الدنيا دون استئذان.

تتكلم مني أحشائي والأعضاء وأطياف الذات،

تتقاذفني الكلمات..."

ثانيا: مقتطفات من القصيدة الثانية (الريح والأحزان)

ماذا وجدوا في الداخل بعد تمام الجرد؟

الطفلة تحبو؟

جثة أم تتكلم؟

وعصا عمياء؟

ومضارب مكسورة؟

وبقايا علبة سردين مفتوحة

فيها قول مأثور يرجع أصل الإنسان

للسمك المحفوظ بعلبة ليل؟

\*\*\*

ماذا في الداخل يستأهل دس الأنف؟

رجل عنين يتدل منه العجز؟

حبل شقق الآخر بالحكم الفوقي؟

آثار الخضره؟

ورياح حماسين الفكرة

وجه متآكل؟

وبقايا عين؟

وشطائر مخ وحوايا قلب؟

الإثنيون 11-02-2008

## 164-...هل للذات حدود؟ متى وكيف نفقدوها؟

كلمة "ذات" كلمة رشيقة لها سمعة حسنة حتى عند فرويد العظيم، وأيضاً عند ماسلوا، وعند شكسبير، ونجيب محفوظ، وأدونيس، وعندى وعندك.

كل منا يريد أن يحقق ذاته، أن يكون ذاته، أن "يكون" أو لا يكون"!!!!

ما الحكاية بالضبط؟ أو حتى بالتقريب؟

وما الحكاية الآن؟ بعد أن عرفنا التعدد، والزمكان، والكموية، والنسبية، وعلوم التركيبية؟

حتى حين ظهرت فكرة (نظرية) **تعدد الذوات**، بل وثبتت صحتها أو كادت، لم تنتقص هذه النظرية من قيمة ووقع ورنين كلمة "ذات"، مع أن المفروض، أنه، والأمر كذلك، أن نسأل من يركز الآن على قضية تحقيق ذاته أن نسأله (بطيبة لو سمحت): **أى ذات (من بين كل ذواتك) تريد أن تحققها يا سيدي؟**

هذه المقدمة ضرورية لنواصل مناقشة ما بدأناه أمس حول ما يسمى فقد حدود الذات، وهو تعبير شائع وله علاقة خاصة بما يسمى أعراض شنايدر: أعراض المرتبة الأولى للفصام، Schneider's first rank symptoms

منذ واجهت هذه المسألة، وأنا أنتمى إلى الفكر البيولوجي بمعناه الأوسع، كنت أفهم هذه الحدود باعتبارها حاجزاً متماسكاً وآلية قادرة مجدداً الحد الفاصل بين ما هو "أنا" وما هو "لا-أنا" (الآخر-الواقع)، سواء من منظور مدرسة العلاقة بالموضوع Theory Object Relations أو من منظور طيف موضوعية الإدراك، (إدراك الموضوع الذاتي في مقابل إدراك الموضوع الحقيقي Self Object versus Real Object)، وكنت أحياناً أرسم رسماً بيانياً حوله دائرة مثقوبة هنا، أو مشروخة هناك لأشرح لطلبتى معنى كسر حدود الذات، كما أتى وصفت ظاهرة أخرى تفسر بعض أعراض الصف الأول وأسيتها "شفافية حدود الذات" وأبنتُ من خلالها كيف أن هذه الشفافية هي التي تجعل داخلنا في متناول الخارج حتى يصبح عرضة للقراءة من الآخرين، كما أضفت أن هذه الشفافية

(كعرض مرضي) هي التي يمكن أن تحمي حدود الذات من الكسر فالتناثر، ذلك لأنها تحقق للدخل حقه في الإعلان، حتى يقرأه الناس (هناك من يقرأ أفكارى) دون أن يضطر إلى أن يقتحم هذا الداخل بمحتواه المشحون والعشوائي، يقتحم الحدود حتى يعلن وجوده (أو يطالب بحقوقه).

هذا التصوير الرمزي التركيبي الدينامي معاً لم يحل لى إشكالية البحث عن معنى نيوروفى (عصبي) بيولوجى، وربما داخل خلوى، لفهوم حدود الذات وفقدانها.

مع تهادى ممارستى لحضور تعدد الذات رأى العين فى ألعاب العلاج النفسى الجمعى بما فى ذلك المينى دراما، ضمن العلاج التشكيلى الذى نمارسه بغية أن نحقق قيادة مستوى واحد للحن الوجود الدماغى المتسق فى لحظة بذاتها، أهتديت إلى فرض ليس رمزياً يقول:

• إننا نعى محدود الذات تلك القدرة لقطاع أو مستوى من المخ أن يتوجه إلى تحقيق غايته فى هذه اللحظة **جامعا مانعا، قائداً منسقاً،**

جامعا: بمعنى أنه يمثل الفكرة الغائية الرئيسية المحورية (ليست بالضرورة شعوريا) ويجمع كل الطاقة الفاعلة (كل ما يحدم نوعية المستوى النيورونى/الخلوى القائد من المبادأة والإرادة والتوجه والسلوك والوجدان ..إخ) لتحقيق هذا التوجه.

مانعا: لكل مستوى غير ذلك (سواء كان مضادا أو موازيا - لكنه غير ضام- أو طفيليا، أو مماسا منحرفا)، وأيضا مانعا لتدخلات الخارج (الواقع- الآخر) التى لا تتسق مع غائية لحظته.

هذه القدرة لا يختص بها مستوى بذاته طول الوقت - (سواء كان اسمه حالة ذات Ego state، أو حالة عقل Mental state، أو مستوى وعى Level of consciousness، أو منظومة دماغ Brain organization- أو "مس من الجان" كما يسميها العامة عندنا من الأسوياء والمرضى).

فى لحظة تالية، أو موقف آخر، أو طور إيقاعى منتظم، يتغير القائد (المايسترو) ويتوجه القائد الجديد لغرضه المناسب للموقف الجديد، ويصبح جامعا (خدمة الفكرة المحورية الجديدة المتناسبة مع الموقف الجديد) مانعا لكل ما هو غير ذلك.

من هذا المنطلق تصبح حدود الذات ليست جدارا متماسكا أو منهارا، وإنما هى قدرة الجمع المنع المناسب لأى مستوى قائد فى وقت لها بذاته

#### فقد حدود الذات

حين نتكلم عن فقد حدود الذات Loss of Ego Boundaries من هذا المنطلق التركيبى التشكيلى، فإننا نعى ضعف هذه القدرة "الجامعة المانعة، عن القيام بوظيفتها بكفاءة خدمة المايسترو (القائد) لتحقيق غائية لحظته،

وبالتالي يحدث تداخل وخلط وحوار وصراع وإسقاط واغتراب، وتظهر الأعراض حسب تفعيل أى من هذه الآليات لأى من هذه المستويات النشطة معا التي لم تتمكن القوة الجامعة المانعة من تنظيمها.

من هنا يمكن أن نقرأ فقد حدود الذات على مستويين:

• الأول: الحدود (القدرة المانعة الجامعة) بين ذوات (ومحتويات) الداخل وبعضها

• الثاني: الحدود بين الذات (أنا) وبين العالم الخارجى.

وأيضاً يمكن قراءة الظاهرة الجديدة التي وصفتها تفسيراً لبعض أعراض شنايدر وهي ظاهرة "شفافية حدود الذات، Transparency of Ego Boundaries"، وقد وصفتها بشكل خاص في الاكتئاب باعتبار أنها آلية تمنع انهيار هذه الحدود، ومن ثم الفصام، وهذا من منطلق أن الاكتئاب، مثل سائر الأمراض الأقل خطراً من الفصام التفسخ إنما هو بمثابة "دفاع Defense ضد احتمال حدوث هذا الفصام/التفسخ.

أرى مناسباً أن أثبت معالم هذه ظاهرة شفافية حدود الذات لأنها غير موصوفة في الفكر السيكوباتولوجى التقليدى، وهم يعتبرونها مرادفة لفقد الحدود مع أن وظيفتها هي الخيلولة دون ذلك، ثم إن هذا الوصف لهذه الشفافية جاء في فصل الاكتئاب دون الفصام وهو ما يبرر ما سوف نستشهد به في القصيدة الأولى هنا المستلهمة من "حالة اكتئاب"

جاء في كتاب دراسة في علم السيكوباتولوجى ص 171 ما يلى:

حدود الذات في الاكتئاب:

من المعروف أن العرض المسمى فقد حدود الذات **Loss of ego boundaries** هو عرض خاص بالفصام في أغلب الأحوال، إلا أنه في بداية الاكتئاب (والأزمة المفترقة بصفة عامة) تحدث ظاهرة يمكن أن تسمى شفافية حدود الذات **Transparency of ego boundaries**.

وتعبير وحدود الذات هو تعبير رمزي من ناحية ووظيفي من ناحية، إلا أننا لكي ندرك طبيعته وحقيقته يستحسن أن نترجمه إلى لغة عصبية...

تكون الذات محدودة بمدى الفصل الواضح بين مجموعة من الترابطات **Associations** ومجموعة أخرى، وفي حالة الاكتئاب (والأزمة المفترقة بصفة عامة) يدب النشاط في الجزء الأقدم من المخ ويضعف هذ الفصل بين مجموعات الترابط لأن النشاط الجديد يشارك في الوظائف الشعورية، فإذا ترجمنا ذلك إلى لغة التحليل التفاعلاتي **Transactional Analysis** قلنا إن الطفل (الذات الطفلية) يقترب ويזاحم الوالد والفتى، ولكنه - كما ذكرنا - لا يجل مغلها أو ينتصر عليهما، ومع





سوف أعرض القصيدتين دون شرح أو نقد أو تعليق كما أوصاني أغلب المعلقين بالنسبة لمحاولاتي السابقة، وإن كنت لا أعد بالالتزام بذلك فيما بعد، أتذكر أنني لو التزمت بهذا التنبيه الجيد ما ظهر كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي أصلاً".

\*\*\*

### - القصيدة الأولى الريح والأحزان

-1-

تمتدّ ذراعي خلف الآفاق المقدورة .  
تطلق فؤمة النيران جفاقل نبض الأشياء .  
تحرت أقدام الجيش الهارب أرضى المخروثة ،  
وتدق حوافرهم أطراف الذكرى .  
تقتحم الريح الأسوار .  
تُننّتهك الأسرار .  
ويطير الزنبورُ يطارد جَمْعاً من مَخْلَبِ شَعَاله .  
والقبرةُ ، وأنثى الهدهد ، وفراشةُ .

-2-

يعلو الكومُ فيخترقُ السقفَ العارى ،  
فيعيد وليد أحق رضّ اللينات  
فوق رمالي زاحفةُ .  
والخنفسُ يخفى رأسهُ ،  
تحت الساق المسلوخةُ .  
وعيونُ بؤابة .  
سقط المزلاج .  
والآذان نوافذها مفتوحة  
دون استئذان .

-3-

تنبح أصواتٌ سبعة ،  
ثامنهم ثعلب ،  
يقضم قلب دجاجة .  
تتوارى صيحة ديكٍ وشطّ دوى التفجير .

-4-

تتعالي أبقاقُ الإنقاذ المتكاثفة المرعبة الخائفة العجلى .  
يتحفز حزنٌ أبلج ؛  
حزن أرحب من دائرة الأشياء المنثورة  
الأشياء العاصية النافرة الهيجى ،  
حزن أقوى من تشكيل الكلمات ،  
حزن يصرخ بكما ،  
يشرقُ ألما .  
حزنٌ يستوعبُ أبناء الحيرة  
يجمع أطياف الفكرة ،  
يوقد نار الأحرف والكلمات .  
حزنٌ أسلس من ماء الدمعة ،  
أعتى من لفح الجمره .  
حزنٌ يجنو ، يُدمى ، يلهم ، يصرخ ، يُحىي روحاً ميتةً ضجره .

-5-

تساقط حَبَات القِطْرِ النَّزْقَه،  
تتجمَعُ بِرُكْ أَسْنَه رُجْرَاجَه.  
تتوالد أحياء العفن،  
تتكاثُر،  
تأكلُ أصلَ الشجره.  
تجرى الأشياءُ وراءَ الأشلاءِ  
تشتعل الدائرة المغلقة: جهنمُ :  
"عجلاتُ العرباتِ، وذراتُ الرملِ، وكِرسىُّ المكتبِ. ودبيب  
النملة، وفحيح المرأة، ونقيقُ الضفدع، وسبابُ الأطفالِ وراءَ  
الكرة الجوربِ في حلق المرصى..،  
واللولوة الثكلي"

-6-

تقتحم كيان ذرات الدنيا دون استئذان.  
تتكلم منى أحشائي والأعضاء وأطياف الذات،  
تتقاذفني الكلمات.

قصيدة لم تنشر: 1982/5/6

- القصيدة الثانية لمهي العري

[حدود الذات وصكوك الملكية]

- 1 -

حين يشقُّ جدار النفس يكونُ النظرُ إلى المرأة جريمةً

فلماذا نظروا هم من ثقب الباب

- 2 -

كان الداخلُ ملكي رغما عني  
لم أستلم السند من الوالد بعد  
أوصى قبل وفاته  
أن أبحث عنه في صندوق الجد  
سلم مفتاح خزائنه لامرأته  
ماتت.

وأشيع بوسط الجمع الخاشد  
- القادم للمعزى والفرجة -  
أن الداخل ملكي دون منازع  
ويوضع اليد  
يد من ؟؟؟!

-3-

أبنى حول الملك السائب  
أسوار الستر  
أضع بأعلى السور شظايا الصد

فلماذا رقت جدرانها؟  
ولماذا تحلت شظائرها؟  
من أكل البحر؟

- 4 -

يقفز مني،

يتحفظ،  
يطلب حق النصف  
غير النصف الموقوف على حفظ السر

الموروث يطالب بالإرث؟!  
وأنا لم أملك سند الملكية قط

- 5 -

لم يَجُلْ أئُّ منهم من لُعبَةٍ خلج الفكرة تلو الفكرة  
ملهى العزى المشبوهة

ماذا يبقى إن عرفوا مكنون السر  
وتجاه السهم

وفراغ القفص من الطائر

رغم تناثر حب البرغل

ماذا يبقى إن كشف تبصمهم

أن الباب المقفول،

ليس وراءه

إلا عجز الفعل؟

الأحسن القصد؟

- أو سوؤه -

فالأمر سواء؟!؟!!

-6-

ماذا وجدوا في الداخل بعد تمام الجرد؟

الطفلة تحبو !!

جئة أم تتكلم. !.

وعصا عمياء

ومضارب مكسورة

وبقايا علبة سردين مفتوحة

فيها قول مأثور يرجع أصل الإنسان

للسمك المحفوظ بعلبة ليد؟

-7-

ماذا في الداخل يستأهل دس الأنف؟

رجل عين يتدلى منه العجز؟!!

حبل شقق الأخر بالحكم الفوقي؟!!

آثار الخضره!!!

ورياح حماسين الفكرة

وجه متاكل؟

وبقايا عين؟

وشطائر مخ وحوايا قلب؟

-8-

هتكوا عيرن الفكرة،

لم تولد

رصدوا الرغبة، أجهضت الطفلة

وتراجعت الدائرة الدورة

-9-

حين هممت أقول

قالوها بدلا مني،  
يلساني  
فتسرب خدر كشماته  
وتبسم طفل في حيث أصفر  
-10-

كنت سعيدا بالسلب النهب  
بشيوع الأمر  
بذئوع السر  
لم يكن الداخل ملكي يوماً  
والفتاح المزعوم خرافة  
والباث بلا مزلاج  
والمتهم برئ مجهول الإسم  
قيل له "ذاتي"  
إسم للشهرة،  
مفعول به،  
لم يحفظ ما لا يملك  
ما دافع عنه  
مما كان

من ديوان "البيت الزجاجي والثعبان 1982

\*\*\*\*\*

- صراحة أنا أغار من هذه الـ " i n g " التي تتميز  
بها اللغة الإنجليزية سواء في الزمن المضارع أم في الزمن  
الماضي، أنا أعتبر لغتي العربية أكثر حركية وهجلاً، وأعتبر  
التشكيل (فتحة ضمة شدة ..إلخ) مزية حركية رائعة، لكنني  
أبحث عن ما يقابل هذا الزمن نحوياً المقابل للـ أي إن جي،  
فقررت أن استعمل القاعدة الاستثنائية التي تسمح بإدخال  
ألف لام التعريف على الاسم، فاصف الذات بأنها "المشروع"  
"أَلْبَتَكُونُ" أبداً"

- ربما هذا يقابل ما أشار إليه إريك برن، صاحب مدرسة  
التحليل التفاعلاتي وهو ينبه أن حالات الفصام شبه العصابي  
Pseudo neurotic schizophrenia تستجيب للتحليل  
التفاعلاتي transactional analysis كما يستجيب طفق  
الأسقربوط (الناج من نقص شديد لفيتامين ج) للحقن بهذا  
الفيتامين !! . بمجرد أن يقول المريض أن أصواتاً تتكلم عنه  
خاصة إذا كانت داخل رأسه ، يغرى بتشكيل دراما صغيرة ترجع  
الأمر إلى نصائها غالباً. ملحوظة: في خبرتي عرفت أنه كان يعنى  
الفصام البادئ Incipient schizophrenia وليس الفصام  
العصابي مما لا مجال لمناقشته الآن.



الصراع المعلن بين ديكتاتورية الأفراد لا يعنى التقاتل، وإنما هو يشير إلى أن يبدأ كل واحد من موقفه كاملا - على حد علمه به- لأن الأسلحة الخفية هي مسمومة غالبا.

سنة 1962 كنت أعد مع أستاذى الدكتور عبد العزيز عسكر ورقة مشاهدة جديدة للقسم عندنا في قصر العيني، واقترحت عليه أن ندرج التاريخ الدينى ضمن التاريخ الشخصى للمريض، فنظر لى نظرة صامتة قاهرة طيبة، وابتسم رافضاً، وكان قد تعلم الطب النفسى في إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية، رفض وكدت أسمع صمته يقول: هل جننت؟ ظلت بعد ذلك أتعجب كيف أتعمد ألا أتطرق مع مريضى إلى دينه الذى زرع في خلاياه ربما قبل أن يصاغ في دين بذاته، كيف نأخذ التاريخ الجنسى بكل هذه التفاصيل، والتاريخ التعليمى، ثم لا نأخذ التاريخ الدينى؟ لم أقتنع أبدا حتى كان لى مكانى الخاص الذى أستطيع أن أجرب فيه اختلافى، فأدخلت خاتمة التاريخ الدينى في "أوراق مشاهدة" المريض في هذا المكان الجديد (المقطم) وإذا به يثرى معرفتنا بالمرضى ثراء شديداً، وظللنا نستفيد من هذه المعلومات لصالح المرضى في العلاج بوجه خاص، وتبين فعلا أن أهمية هذه المعلومات في العلاج ليست أقل من أهمية التاريخ الجنسى، دون أن نغس هذه المنطقة بأية تفاصيل نقاشية أو خلافية، إلا إن كانت جزءاً لا يتجزأ من الأعراض أو الأسباب.

إن الحصول على المعلومات الكافية المتاحة، لأى جانب من جوانب وجود المريض أو سلوكه، لا يتبعها بالضرورة الدخول في محتواها، لكن هذه العملية (إعلان المعلومات المتاحة) هي تنير زوايا الموقف بما يفيد الهدف العلاجى. نحن نسال في التاريخ الدينى، مثل أى تاريخ، عن: متى بدأ المريض ممارسة الشعائر، ثم متى انقطع أو تقطع، ومتى عاد، ثم مدى تعصبه،

ونحن نعتبر إخطار، أو إعلان، الطبيب أو المعالج لدينه صراحة للمريض وأهله هو خطوة أساسية مقابل سؤال المريض عن دينه،

وفي الإشراف كنا نتطرق بشجاعة في مناقشة هذه المسألة بصراحة مفيدة، حتى لو أخذت شكل الهزل، مع أنها كلها جد في جد. مثلا حين أسأل زميلا سؤالا لا أنتظر جوابه إلا من تعبير وجهه، أسأله: " .. بالذمة يهون عليك بعد كل هذا الجهد، أن تصور أن ربنا سبحانه وتعالى، بعدله ورحمته، سوف يذهب بك في الآخرة في موقع بعيدا عن هذا الذى ولد من جديد على يديك، أو أنه سبحانه سوف سيلقيه في مكان لا يمكنه أن يراك فيه مجرد اختلافكما"، وكان الحياء يغطى الدهشة عند أغلبهم، ثم يعرفون ما أقصد من محاولة كسر الحواجز وراء هذه السرية التى نضحك بها على أنفسنا، وكأننا نراعى بعضنا البعض، مع أننا بهذا الإخفاء، الذى لن يطول مفعوله عادة، إنما نعلن عدم ثقتنا بتحملنا الاختلاف، ولا بقدرتنا على احترام بعضنا البعض.

الأمر يمتد من الدين إلى الأديولوجي، إلى منظومة القيم، إلى الثقافة الفرعية، إلى المدرسة العلاجية التي يتبعها المعالج، أو يتصورها المريض، كل هذه المناطق حين تُعْلَن من البداية، أو في الوقت المناسب، تقلل بشكل مباشر وغير مباشر من مناطق الظلام في العلاقة، الإعلان في ذاته ليس هدفاً، لكنه يضيء النور في أماكن مهمة بحيث تصبح المكاشفة هي الأصل، ومن ثم تصبح العلاقة أكثر فائدة وأقوى فاعلية.

هذه المقدمة الطويلة كانت تمهيدا ضروريا لتناول مسألة الخياد التي أثارها مداخلات الإبن جمال التركي، وأيضا لأنها ترتبط - بشكل ما - بالحالة التي نعرضها اليوم ضمن سلسلة الإشراف على العلاج النفسي.

نبدأ بمداخلة د. جمال التركي:

د. يحيى:

أولا إسحلى يا جمال أن أوجل ردى على مسألة اختيار من يصلح من لا يصلح لممارسة ليس فقط العلاج النفسي، ولكن الطب النفسى من أساسه، وأجلها ليريد الجمعة ولنبدأ بالنظر في رأيك عن حكاية "الخياد في العلاج".

المقتطف: (اليومية 6-2-2008)، الإشراف على العلاج النفسى: تنشيط حركة النمو أثناء العلاج: إلى أين؟

في بلاد بره يقولوا العلاج النفسى صداقة للبيع، عندنا إحنا بنقول الطبيب والد، والمعالج والد، مش بمعنى الوصاية، وإنما بمعنى الرعاية، ما فيش حاجة اسمها موقف محاييد، بلا وجع دماغ

التعقيب: (د. جمال)

هذا الموقف العلاجي، يتكرر كثيرا في كتاباتكم و كنت كلما تعرضت له أشعر بنسف القاعدة الأساسية التي تعلمناها مع أجديات العلاج النفسى ألا و هي " الحيادية اليقظة " Ia Neutralité bien Veillante .

إن موقف المعالج تجاه المريض يعد من الركائز الأساسية في عملية العلاج النفسى، فهل علي المعالج أن يحافظ على مكانته كمعالج رمزا وواقعا أم عليه أن يكون إضافة لمكانته كمعالج على مستوى الواقع، الوالدة، الأخ، الصديق/ة إلخ... (حسب ما تقتضيه الحالة) على المستوى الرمزي. هنا السج لي أن أتساءل على أى أساس يتحدد هذا الموقع الرمزي، متى يكون المعالج والد/ة، و متى يكون آخر... ثم هل يسمح سن المعالج و خبرته وجهازه النفسى القيام بمثل هذا الدور الرمزي، ألا يساهم هذا في اهتزاز صورة الآخر "الواقعي" عند المريض، عندما يكون المعالج على المستوى الرمزي هو هذا الآخر المختلف.

" ما فيش حاجة اسمها موقف محاييد بلا وجع دماغ" أكيد إن "الموقف المحاييد حقيقة" "مافيش"، لكنها "الحيادية اليقظة" أن يحاول المعالج قدر المستطاع أن يقف على ضفة الخياد مع



يصبح ممارسة العلاج كله بشكل أمين، يصل إلى المريض حتما دون أى فرض عليه، ويكون هذا هو أساس الاتفاق العلاجي المبدئى.

هذا الدور المتمازج المختلط الذى يبدأ برؤية المعالج لنفسه ظاهر وباطنا ما أمكن ذلك، وهو يتضمن تقديره للاختلافات الفردية الشخصية والواقعية، ثم يتطلب احترامه لكل ذلك معا، لا أرى فيه أى مجال لاستعمال كلمة "رمزى" وقد سبق أن أعلنت عن تراجعى الأخير عن الإفراط فى استعمالها (حتى أنى خفت من اللغة أحيانا أن تحل محل المعنى دون أن تحيط به كما ينبغى).

ننتقل إلى تساؤلك عن: ألا يتطلب هذا الدور على المستوى الرمزى بعض المواصفات للمعالج على مستوى الواقع؟

أظن أنك الآن تعذرني إذا أعلنت عجزى عن التفرقة بين المستوى الرمزى ومستوى الواقع، أنا أقول للمتدرب أنت لا تستطيع أن تعالج المريض إلا بما "هو أنت"، لا أكثر ولا أقل، ما هو أنت: بنقائصك وعيوبك وخبرتك وعلمك، ومستويات وعيك، وكل ما هو أنت، يتأكد ذلك بوجه خاص مع الذهانيين، ونحن والحمد لله نمارس العلاج النفسى للذهانيين خصوصا فى العلاج الجمعى بلا تردد، المواصفات التى نطلبها من المعالج، له وللمريض، هو ألا ينسى أنه لن يستطيع إلا ما يستطيعه، وأنه رضى أم لم يرض، سوف يصل منه، طوعا أو بالرغم عنه، ما هو، وليس ما يقول، ولا ما ينوى، أعنى، أكثر مما يصل منه مما يقول أو ينوى، وبالتالي فعلى المعالج هو نفسه أن يعرف ما يمكن عن نفسه وأن يقبله، بما فى ذلك تحيزه، وتدينه، وقيمه، وأحلامه، ما أمكن ذلك، يعرفها لا يفرضها على المريض أو يقيس بها المريض، وإنما ليحول دون ذلك، ما أمكن ذلك، لا يجوز بالكلام أو تصور الخياد، وإنما بالمراجعة وقياس النتائج.

حين قلت للمتدرب "ما فيش حاجة اسمها موقف محايد... بلا وجع دماغ"، لم أكن أعنى إنكار موقف الخياد برمته، وقد نبهتني ملاحظتك يا جمال أن النشر شيء، والحوار أثناء الإشراف شيء آخر، خاصة إذا كان الذين أشرف على تدريبهم هم هم، وقد سمعوا لغتى من قبل فهم يستقبلونها كما ألفوها، هذا سوف يلزمنى مستقبلا أن أكون حريصا على إضافة ما يشرح للمخاطب الذى لم يألّف هذه اللغة الخاصة ما يوضح الأمر، كنت أعنى بقول هذا ما يعرفه عنى كل المتدربين معى من الإشارة إلى رفض التماذى فى ادعاء أن ثم موقفا محايدا ممكنا تماما، أو بالذات أن ثم موقفا محايدا بالمعنى الغربى (ناهيك عن المعنى السياسى الذى يجايد فيه السيد بوش بين أمن إسرائيل الذى يسمح بقتل المرحوم الشيخ يس وهو خارج من صلاة الفجر على كرسيه عاجزا بامر من مجلس وزراء رسمى لدولة مازالت عضوا بالأمم المتحدة، وبين شاب فجر نفسه ياسا وأملا معا) المهم أسف للاستطراد، ولن أشطبه فى المراجعة حتى لو اكتشفت أنه خارج السياق.

المطلوب يا جمال هو الاعتراف بصعوبة، بل استحالة الهياذ إلا على المستوى الظاهري فقط، وبالتالي، فمن حق المريض، بل وحقنا على أنفسنا أن نبحث في المستوى التالي فالتالي، لا لننفي تحيزنا، ودورنا الشخصي في التوجيه، ولكن لنحد من تدخله إراديا، علينا - ما أمكن ذلك- أن نقبله علانية وناقشه مع المريض أحيانا، وقد يعدلنا المريض نفسه (سوف أرجع إلى ذلك في يومية لاحقة حين أتكلم عن "المريض مشرفا")، وبهذا يمكن أن نستمر معه، ثم مع غيره أكثر صراحة وقل تحيزا.

تقول يا جمال أن الهياذية اليقظة هي أن يحاول (لاحظ قولك يحاول) المعالج قدر المستطاع (لاحظ قولك قدر المستطاع) أن يقف على ضفة الهياذ مع المراقبة المستمرة واليقظة للحفاظ على هذا الموقع

طيب بالله عليك: كيف نقيس كلمة "يحاول" هذه، وكيف يعرف ما هو المستطاع حتى يتحرك بقدره لا أكثر ولا أقل، المسألة - كما تعلم - ليست تدريبات عقلية، وأمانة موقفية مسبقة، إننا لا نعرف صدق المحاولة إلا بممارستها ومراقبة نتائجها، كما أننا لا نعرف ما هو المستطاع إلا من خلال تجربة الممكن تصعبا، بل والمستحيل أحيانا، (راجع يومية 16-12-2007 الممكن والمستحيل إن شئت)

ثم ها أنت تقر معي أن المسألة نسبية، وأن علينا الاقتراب منها باستمرار مع نضج الذات وتعميق الخبرة والإشراف والتعلم والمراجعة (هل هذا ما تعنيه بقولك "وضعية دينامية")؟ فقط أريد أن أختلف معك ألا نطمئن إلى مقولة "مراقبة مستمرة للذات للقرب منها" ، فقد عانيت الامرين من أن تنقلب المسألة إلى استبطان معقلن Intellectual Introspection وهو غير التنوير البصري الذي لا يظهر إلا في أثره الإيجابي على المعالج والمريض على حد سواء.

دعنا ننتقل إلى مقتطفك التالي وهو حول نفس الموضوع بشكل أو بآخر، وقد قدمت حوارنا هذا بالإشارة إلى هذا المبدأ الأساسي الذي ينطلق منه العلاج في ثقافتنا خاصة، وهو مبدأ الاعتمادية الإيجابية من جهة، والوالدية المسئولة من جهة أخرى.

المقتطف: (اليومية 6-2-2008)، الاشراف على العلاج النفسي: تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: (إلى أين؟)

يا أحي الينئة عندها اربعة وعشرين سنة، واتخرجت، وأنت والد، مش احنا قلنا الطبيب والد، ماشغللكشى زى أى والد حكاية جوازها، وهى حلوة زى ما بتقول.

د. منصور: يعنى

التعقيب: (د. جمال)

اسمح لى هنا جملة من التساؤلات.

الأول: "وأنت والد": إذا سلمت بهذا، أتساءل هل بإمكان معالج شاب (حوالي الثلاثين من عمره) أن يحظر في ذهنه القيام بدور الوالد (بمعنى الرعاية) تجاه مريضة تقاربه في السن (24 عام)؟ ألا يتطلب هذا الدور على المستوى الرمزي بعض المواصفات للمعالج على مستوى الواقع؟

الرد: (د. يحيى)

في رأي أنه بإمكانه ونصف، على الأقل في مدرستنا هذه .

أرجو يا جمال أن تتذكر ما سبق أن قلته لك حالا عن علاقتي بمجاية "المستوى الرمزي" هذه حتى أنني عدت لا أفهم ما تعنى، هذا عيبي، ساعني،

المسألة عندي لا تتعلق بالسن الحقيقي للمعالج مقارنة بسن المريض" الطبيب والد ووالدة حتى لو لم يمارس العلاج النفسي، وحتى لو كان أصغر من المريض بعشرات السنين، الوالدية دور عملي، كنت بدأت الكتابة فيه (يومية 22-1-2008 الأسرة والوالدية ولم أكمله) وليس سنا، وسوف أعود إليه، الوالدية هي موقف له مواصفاته المحددة، في ثقافتنا خاصة، وهي ليس لها علاقة بالسن الميلادي هذه المواصفات منها مثلا: الرعاية، والمسئولية، وأن يكون في المتناول، والقدرة على الحفاظ على المسافة، والتحرك المرن المتاح طول الوقت، وكذا الحضور - ولو في الوعي- للاستشارة دون فرضها، وأمور أخرى كثيرة كثيرة سوف أعود إليها تفصيلا، وكل هذه الصفات ليس لها أية علاقة بشهادة الميلاد كما قلت،

حين أعلم أحدث صغار الأطباء أنه لن يحذف مهنة الطب النفسي إلا إذا أخذ مريضا متفسخا (من أي سن) أهمل نظافته الشخصية، أخذه إلى الحمام، وحماه وليفه بنفسه ونشفه، فهو يقوم بدور الأم مع طفل لم يكمل الرابعة، حتى لو كان المريض في الخمسين من عمره هذا لا يعني - في خبرتنا على الأقل- أننا نعامل المريض معاملة الأطفال، الأمر الذي أعتبه سببا أحيانا، وإنما يعني أن في كل منا شابا أو شيخا أبا وأما، بل جُدا، وجدة، هذه الذوات كلها جاهزة للقيام بدورها في الوقت المناسب لفترة المناسبة،

تعلمت من إريك برن فكرة أن استحضار حالة الذات أثناء العلاج (أو التأهيل) لا يحتاج إلا أن "تضع الكوبس"، وكان يستعمل هذا التعبير عن حالة الذات الناضجة (اليافع) بقوله "ما عليك إلا أن تشغل اليافع فيشتغل" Plug in the Adult، أي أن تكلم المريض مهما بلغت درجة نكوصه أو تفسخه كلاما بسيطا منطقيا دون افتراض أنه لن يستجيب، فيرد بكلام متماسك، رحت أطبق هذه الفكرة في العلاج الجمعي، وفي المبنى دراما التي تمارسها فيه، وفي الألعاب العلاجية ليس فقط على حالة اليافع وإنما على حالات الذوات الأخرى، بمعنى شغل الطفل: Plug in the Child وأيضا شغل الوالد فيك Plug in the Parent إن

صح كل هذا وهو صحيح بالممارسة، فالوالدية موجودة منذ الولادة، حتى الطفلة التي تهتن عروستها وتنيّمها وتغطيها إنما تطلق من ذاتها تلك الوالدية بكفاءة حقيقية حين أقول للطبيب الصغير أنت والد مريضك أكبر منك سناً، فأنا أشغل الوالد فيه

الثاني: "سبق إنا قلنا الطبيب والد": هل هذا القول مجرد "وجهة نظر" قابلة لـ"الأخذ بها/عدم الأخذ بها" أم يرقى إلى مستوى النظرية النهائية التي علينا (كمعالجين) الأخذ بها والتعامل على أساسها.

الردّ: (د. يحيى)

يا خبير يا جمال؟! وهل توجد في العلاج نظرية نهائية أو قرب نهائية، وهل توجد في الدنيا نظرية نهائية؟ ألا تذكر تحريف فوكوياما حين فرح باختيار الاتحاد السوفيتي فأعلن بجيبة بالغة وغرور أعمى نهاية التاريخ، ثم ما ذا عن "علينا كمعالجين الأخذ بها والتعامل على أساسها، يا رجل حرام عليك، إن العلاج النفسي بشكل خاص يرتبط بشخصية المعالج أكثر من ارتباطه بنظريته، وقد أجريت أبحاث كما تعلم على العلاج بمختلف النظريات مع مختلف المعالجين وحققت هذا الفرض، وأنا أضيف إضافة بسيطة، إن النتائج ترتبط بشخصية المعالج ظاهراً وباطناً، ومن ثم عليه أن يثابر في التعرف على باطنه (ليس بالاستبطان المعقلن) وإنما بالممارسة والمكابدة والنتائج وآلام النمو وكدح المسؤولية طول الوقت، وهذا ممكن، وأظن أن هذا ما خلقنا الله له معالجين وغير معالجين.

الثالث: "ماشغلكش زى أى والد حكاية جوازها. د. منصور: يعني":

التعقيب: (د. جمال)

أتساءل هل شغل حقيقة فكر هذا المعالج "الشاب" بموضوع حكاية زواج مريضته، أكاد أجزم بالنفي (هذا ما وصلني)، ولكنه احتراماً للموقف، احتراماً للأستاذ، احتراماً للرأي السائد... كانت الإجابة بـ"يعني" تجنبا للإحراج.

الردّ: (د. يحيى)

بالنسبة لتحفظك على أنه معالج شاب، لعل ما سبق أن شرحت من موقع سن شهادة الميلاد يكفي للرد، حتى على هذه النقطة الحرجة، ثم دعني أتكلم معك بصراحة، من منطلق الاعترافات الشخصية التي قد تعلن تحيزي فأصبح أكثر حياداً تؤرقني شخصياً هذه المسألة كفلاح مصري خائف على بناتي - أنا عندى بنتان وأربع حفيدات، أحبهن أكثر من أولادى وأحفادى، وبمجرد أن تبلغ الواحدة منهن سن الزواج، لا أكف عن القلق والدعوة لأى منهن، ربما بطريق آخر غير

حكاية تحريك مؤشر استقبال الرسائل لعلها تلتقط إشارات العروض، أدعوها أن ترى حالها، وألا تفلت في المتقدمين، "فالعيش اللي يتفلى ما يتاكلشي"، أفعل ذلك، مرة بضحك، ومرة بضرب أمثلة، وكنت ألوم نفسي على "عدم أمان" هذا، وعلى تدخل المباشرة وغير المباشرة هكذا، أعرف يا جمال صعوبة ما تمر به المؤسسة الزوجية عبر العالم، وعندنا في مجتمعنا المشاكل مختلفة لكن الصعوبات تظل شديدة، كما أتابع - فيما ينشر من أبحاث- فشل زواج الحب كما يشاع عنه، بقدر فشل الزواج المرتب، وكلام من هذا، لكنني أشعر أن على الوالد أن ينبه، وينتبه طول الوقت، إلى كل هذا الجارى، وألا يخلط موقفه الشخصى (مثل موقفى هذا الذى أعلنه وأعرفه وأشتغل فيه) بموقف مريضه أو بنته، ثم إن لى أصدقاء أحبهم جدا، وأحب بناهم جدا جدا، تعنست كثيرات منهن تحت شعار عدم تدخل أصدقائى في حرية اختيارهن وكلام من هذا، وكأننا نعرف حدود الحرية وحقيقتها، وكأننا لا نعرف ظروف مجتمعنا وحدوده.

هذه اعترافات شخصية أعلن بها جذور موقفى واحتمال تحيزى فإذا أنا قلت للمتدرب أن يتقمص موقف الوالد ويحمل هم مريضته التى تقاربه في السن، فأنا بذلك أعلن تحيزى لموقفى الشخصى، وفي نفس الوقت، أتصور أنه حين يبلغ المريضة هذا الاهتمام الجاد الوالدى من المعالج - أيا كانت سنه- يبلغها دون ضغط، أو إجاءات غير مباشرة، كما جاء في النقاش، فإن تصورى هو أن ذاك يوثق العلاقة العلاجية، ذات البعد الوالدى - في ثقافتنا ومجتمعنا - طول الوقت، وهو البعد الذى سأرجع إليه غالبا وأنا أتناول مسألة "الاعتمادية"، وخاصة فيما أسميته "جدل إسماعيل/إبراهيم" بديلا عن عقدة أوديب،

ولكن لهذا حديث آخر دعنى الآن أدعوك لهذه الوجبة الأصعب من حوار إشراف على حالة أخرى عرضت في نفس الجلسة السابقة التى عرضت فيها الحالة الأولى، وأظن أنك ستجد فيها ما تنبهنى إليه ربما بشكل أكثر حدا، وأنا مرحب ابتداء بمدخلاتك التى تنير لنا الطريق إلى هذه الدرجة.

ولكن قبل أن أقدم لك (لنا) الحالة دعنى أنبهك إلى سؤال خطر ببالي وأنا أراجعها: ماذا لوأن المعالج أو المعالجة أو المشرف كان يمر بنفس الظروف التى تتناولها الحالة، وحاول أن يبرر لنفسه ما يفعل، بأن يشور في اتجاه يبرر موقفه دون أن يدري؟ كيف يمكن أن نضمن حياده، ما لم يكن هو قد أقر بعدم حياده لنفسه، بما يسمح له أن يواصل شغله مع نفسه طول الوقت، دون ادعاء الحياد؟

عرض حالة الاشراف :

د. مرفت: هى عيانه عندها 38 سنه عندها 3 بنات، متجوزة بقاها 13 سنه وكانت هى وجوزها مخطوبين ييجى أربع سنين قبلها

د/يحيى: يعنى سبعتاشر سنة؟ ماشى.

د. مرفت: هى المشكله كلها مع جوزها يعنى هو جوزها بيشتغل فى السياحه ودايماً بيكلم ستات وبنات، وهى عارفه كده من قبل الجواز وكانت زى ما تكون موافقة ضمناً كده على الحكايه دى وكل فتره لما تحصل مشكله يعنى بتحصل حدودته كبيره كده وتكتشف موضوع يكون شكله كبير، يحصل خناقه، الدنيا تتلم ويحصل تانى بيبقى يعدل كل سنه كل سنتين يحصل موضوع كده.

د/يحيى: بس هى معاكى بقالها أد إيه

د. مرفت: معاها بقالها حوالى شهرين

د/يحيى: إيه بقى الموافقه الضمنيه دى؟؟ يعنى إيه بقى؟

د. مرفت: يعنى هى ...

د/يحيى: هى مسلمة؟

د. مرفت: آه هى مسلمه، ومحجبه

د/يحيى: وهى عارفه انك مسيحية؟

د. مرفت: آه طبعا

د/يحيى: إيه بقى محجبه، وموافقه ضمناً دى بقى!؟!

د. مرفت: ما هو هى دى الحكايه، دلوقتى جبالى علشان المشكله دى، فأول كلامى معاها

د/يحيى: هى من قبل الجواز تعرف، مش كده؟ وبعد الجواز كان عندها الموافقه الضمنيه برضه، يعنى طول الوقت موافقة، مش كده؟

د. مرفت: تقريباً، لأن هى مانفعلتش وابتدت تحتج إلا دلوقتى يعنى هى ماجاتليش إلا علشان يعنى لما ابتدأ يحصل إنها تقلق

د/يحيى: تقمصتها إنت

د. مرفت: آه حاولت

د/يحيى: بس هى مسلمه، يمكن تقولك أهو تعدد ومسموح، وكلام من ده، إنما انت صعب

د. مرفت: أنا فعلاً لما تقمصتها من أول جلسه رحت قايلها رأيي تقريباً..

د/يحيى: من أول جلسه؟ ينفج إن تبقى فيه موافقه ضمنيه سنوات، وتروحي قايلها رأيك المضاد من أول جلسه؟

د. مرفت: ما هو عشان كده وفتت، لقيت نفسى حاخرب عليها

د/يحيى: ... عندك حق، ما علينا هى بتجبه أوى أوى وكلام من ده، هوه فيه حاجه تبع التعدد عموماً تطورياً وتاريخياً،

إحنا ما بنحبش نعرفها، إنما دى حقيقة، هوه التعدد للستات وللرجال فيه كلام كثير أوى تاريخاً، بس هو ده ما يررشى أى حاجة، لكن ينورنا سواء واحنا بنقبل أو واحنا بنرفض، ما قصدشى احنا اللى حانقيل ونرفض، لأ، نبقى واعيين من موقفنا ده، وبرضه واعيين للطبيعة البشرية واحنا بنتقمص مرضانا، ونتصور معنى قبولهم، ومعنى رفضهم، وإمتى ..

**د. مرفت: آه** ، هى لأول مره يحصل القلق ده للدرجة دى، هو دلوقتى شغال فى "....." الخارج، مدير فندق أو حاجة كده، بيروح هناك شهور وبيقعد هنا شهور، فالمره دى هى اكتشفت علاقته بواحدته هناك، يعنى ماعرفتش أحدد هى إيه بالطبط، لأن جوزها كل شويه يقول لها هى عربية، لأ هى أمريكانية، فالمره دى أول مرة تنهار بقى وتعيط وتسبب البيت وتسبب البنات وتمشى أول مرة تحتج كده

**د/مجيى:** يعنى هى شافت الواحدة الجديدة دى ولا سمعت عنها

**د. مرفت:** لأ شافت E-mail هى بتتعد تفتح كده E-mails بتاعته ، والموبيل

**د/مجيى:** ما شى، صور وبتاع ومش عارف إيه

**د. مرفت:** آه صور وموبايل هى المسألة كده طول الوقت، بيحصل الحاجات دى بس كان أول مرة تبقى المسألة شديدة قوى

**د/مجيى:** هى قعدت معاكى شهرين بس

**د. مرفت:** آه شهرين، فأنا فى البدايه كنت باقول لها إنتى موافقه على كده من زمان، فاشعنى جايه دلوقتى تنفعلى معاه، يعنى زى ما يكون حبيت أحملها هى جزء من مسئولية اللى حاصل ده وبعدين لقيت إن هى عندها حق شوية....

**د/مجيى:** هى بتشتغل

**د. مرفت:** لأ مبتشتغلش

**د/مجيى:** معاها شهادة

**د. مرفت:** معاها بكالوريوس

**د/مجيى:** التاريخ العائلى؟

**د. مرفت:** لأ مفيش

**د/مجيى:** متأكدة؟

**د. مرفت:** آه

**د/مجيى:** إنتى عملي لها مشاهدة طويلة

**د. مرفت:** آه

**د/مجيى:** مشاهدة زى بتاعنا هنا ؟ كاملة يعنى؟

**د. مرفت:** آه، آه

**د/مجيى:** بالمناسبه ياخوانا اللى بيشتغلوا علاج نفسى

مفيش عيان من غير مشاهدة كاملة، المعلومات الكافية جزء لا يتجزء من العلاج النفسى من البداية، معنى انا مثلا سألت مرقت عن التاريخ العائلى دلوقتى ليه، المسألة تفرق برغم ان السلوك يمكن يكون واحد، الموافقة الضمنية بتاعة الست دى من واحدة من عيلة ملانة صرع أو هوس، غير من واحدة على مية بيضاء، (يقصد: تاريخ عائلى سلى) أنا مش حاشش فى تفاصيل، إنما مهما كان السلوك واحد، فالجذور بتعلمنا حاجات كتير. المهم خير كفى يابنتى.

**د. مرقت:** بس، فأنا حاسه إن أنا واقفه معاها شويه، بعد وقت الدنيا هديت من ناحية إنها مابتعملش الحاجات اللى هى كانت بتعملها، كانت بتقعد تزق لدرجة بيجلها أوقات هياج وصويت

**د/مجيى:** بعد شهرين قدرتى تحسى العلاقه بينهم على المستويات ال3 أو4 بتوع الجواز أو بتوع أى علاقه، معنى فكراً إيه جنسياً إيه عاطفياً إيه اجتماعياً إيه؟

**د. مرقت:** هو عارف بيديها

**د/مجيى:** معنى هو بيمثلها إيه فى الأربع مناطق دول

**د. مرقت:** هو أنا طلبت أشوفه وقعدت معاها

**د/مجيى:** برافو

**د. مرقت:** لما قعدت معاها معنى وافق ومستعد يتعاون علشان خاطرها، هوه مش شايف إن فيه عنده مشكله هو شايف إن هى اللى فى مشكلة، أول جملة قالها لى "هى عارفه إن أنا كده من زمان"

**د/مجيى:** معنى إيه اللى رابطهم

**د. مرقت:** هى بتحبه وهو كمان عامل لها اكتفاء

**د/مجيى:** أنا قلت لك أربع مجالات كلمة بتحبه دى موجوده فى مجال واحد منهم، أنا بأسأل عن كله، بتقول عامل لها اكتفاء، ده موجود فى أكثر من مجال ولا فى مجال على حساب التانيين؟ إنت عارفة طبعاً، معنى إيه فكراً: بيقدوا يتكلموا فى إيه، وجنسياً، وعاطفياً بتاع الشوق والدم الخفيف والكلام ده، واجتماعياً المجتمع بيشارك وبارك بسلوك فعلى، كده معنى، كل مستوى له مقاييسه.

**د. مرقت:** هما عاطفياً وجنسياً فيه توافق هو بيعرف يقول لها كلام حلو بيعرف يحتويها .

**د/مجيى:** بس خلى بالك حتى لو كانت المسألة جنس كويس، ده جواز، أو أى علاقه ممتدة، لما يكون الجنس منفصل، مع استمرار الزمن بيبقى أكثر انفصالاً خصوصاً عند الست، لحد ما يعلن التراكم ويفشل، لكن لما يكون الجنس متصل ببقية مستويات الوجود بيكبر ويحلى المشاركين أقرب فى أقرب وكلام من ده. الجنس المنفصل ما مبيأديش وظيفه وجوديه، بيأدى وظيفه حسيه تفرغيه، الوظيفة الحسيه التفرغيه دى طبيعة برضه، بس

الجزء الخائب من الطبيعة، الجزء ده له وظيفة على العين والرأس، إنما يعنى بعد 13 سنة يبقى فى الأمور أمور، ما علينا وبعدين ....

**د. مرفت:** هو ابتدى يقلق لما لقاهما بتعمل كده لأن هو بيبقى مش هنا، فخايف على البيت والبنات، وهى شايلاه الدنيا كويس أوى وأنا له الدنيا ، فده حاسنى إن هو حيبقى متعاون يعنى وحاخذ باله ومش حاجسها بحاجة

**د/يحيى:** إيه حكاية مش حاجسها بحاجه دى، بقى ده كلام برضه؟

**د. مرفت:** أنا برضه مش متخيله إنه ممكن يتغير

**د/يحيى:** المسألة مش مسألة يتغير، يعنى ينفع يبقى فيه حب وكلام من ده ومش حاجسها، ما هى حاجس إذا كانت بتحس، خصوصا إذا كانت بتحبه

**د. مرفت:** آه ماهو بيقول لى ماعرفش هى بتعرف إزاي

**د/يحيى:** هى حاجس سواء قال لها أو ماقالهاش

**د. مرفت:** فهو مسافر دلوقتى خلصت الأجازة بتاعته ومسافر، فابتدى يجيلها مخاوف إن هو كده مسافر ومش هاجى تانى وخلص بقى .

**د/يحيى:** معلش هى حاله صعبة شوية فى مجتمعنا خصوصا، هو إيه اللى بيخليه يعمل كده مادام هو راضى معاها ؟ مش لازم يبقى فيه حاجه ناقصه

**د. مرفت:** هى شخصيته كده، شوية هايس ونشيط كده ويعنى

**د/يحيى:** مافيش حاجة اسمها شخصيته كده وخلص، فيه حاجة اسمها تحاولى تدورى على إيه اللى ناقص، فى الغالب فيه حاجة ناقصه، مش فيها بس ، يمكن فى العلاقة نفسنها، فى شخصيته....

**د. مرفت:** هو كده من قبل ما يتجوزها

**د/يحيى:** يبقى فى الغالب هو ناقصه حاجة من الأول

**د. مرفت:** هو قال لى إنه هو كده، علاقته مفتوحه بالبنات

**د/يحيى:** الظاهر إنه شكله كده إنه من النوع إالى لا يرتوى، فيه حاجة اسمها "الدون جوانية"، ودى ظاهره فيها كلام فى الطب، هوا فى الغالب بيستعمل الجنس عشان حاجة تانية، حاجة زى ما يكون كل ما يشرب يعطش، وعايذ يؤكد إنه متعاز متعاز وخلص.

**د. مرفت:** أنا ما عنديش فرصه أشغل معاه هوه أوى، وبعدين هو مش موجود طول الوقت.

**د/يحيى:** ...، خلىنا نبتدى فى الموجود، مش هى ابتدت ترفض، ياترى ابتدت ترفض ليه دلوقتى؟ ثم هى كانت بتقبل ليه

قبل كده؟ هي شخصيتها اتغيرت؟ فين السؤال إلی انت مقدمة عشانه الحالة؟

**د. مرفت:** أنا مش عارفه أزق في أنهى ناحية، حاسه إن أنا وقفت كده يعني مش عارفه أزق فين؟ أزق عشان تقبل وتكمل؟ ولا هي هاترفض، هي اكتشفت تاني من 3 أيام إن هو لسه بيبعث لصاحبته إى ميل

**د/يحيى:** إحنا اتفقنا إنك إننى فشلتى تعملى تقمص بيها، بقبولها بالذات

**د. مرفت:** آه بقبولها بالذات، ماعرفتش خالص

**د/يحيى:** عندك حق، يبقى هي تصرف، إنت مالكيش دعوة، إنت تنتظرى تفاعلها ستاند باى، يمكن هي حاتقبل تاني ومستنية موافقتك، إلا لو كان فيه قرار في اتجاه الطلاق مثلا، يعني تقوله يا كده يا نطق، إذا كان دا مش موجود سببها تظبط أمورها

**د. مرفت:** هو أنا حاولت أشغل معاها في حته بعيد عن الموضوع، إن هي تشتغل تعمل حاجة

**د/يحيى:** ده كويس

**د. مرفت:** بس هو مكفيها، بيبعث لها فلوس كثير، هو ناجح وبيكسب.

**د/يحيى:** ..بصراحة هي حاله صعبه، لكن في الغالب هي عندها ميكانزمات للتكيف مع الوضع ده خلتها تستحمل طول المده دي قبل الجواز وبعد الجواز، إنت بتقول فيه حب وجنس ناجح وكلام من ده، واستمروا 17 سنة، إحنا مالنا؟ العلاقات دي، جواز أو غير جواز، بيبقى فيه تعاقد على مستويات متعددة، يمكن هما مايعرفوهاش حتى، ولا احنا، بيبقى إيه إلی خلاهم يستمروا؟ إنهم استمروا، إحنا نشغل في الجديد، إذا كان لسه عندها مقومات الاستمرار والقبول هي هي فسيبها، يعني خدى موقف موضوعى، هوه مش جوزك، لما بيقوا يخشوا في أزمة حادة، وتلاقى الحكاية وصلت لقرار نعرف أن الميكانزمات بتاعتها اللى كانت ممشياها ابدتت تتهز، الميكانزمات دي لا انا ولا انت عارفينها زى ما قلنا، ومش مهم نعرفها قوى، الحكاية مش حب استطلاع، المهم الميكانزمات دي ممشياها ولا لأ، لما تبتدى ما تمشيهاش ننتبه ونقول نعمل إيه، حتى قبل ما توصل لطلاق وكلام من ده، لازم هي اللى تقرر: يا ترفض، يا تقبل، إحنا نبتدى نفكر معاها مش بدالها، نعمل كده إذا حصلت حاجة جديدة تخلى لينا دور جديد مختلف، أخطر حاجة إننا نسقط على المريض نفسنا، لدرجة ان احنا نقرر لنفسنا مش للعيانين واحنا مش واخدين بالنا

**د. مرفت:** يعنى إيه

**د/يحيى:** يعنى بقالهم سبعتاشر سنة ماشين بطريقة ما نعرفهاش، يبقى هي تقدر توصل لقرار واقعى ممشيها، أو يمكن تتوقف وتتعب أكثر وساعتها تحتاج مشورتنا بشكل مباشر، إحنا نستعجل على إيه، هي بتقول إنها ابدتت ماتطقشى اللى جارى، إيش عرفنا، إنها صحيح ما عدتشى طايقة، المسألة مش كلام،

تقول زى ما هي عايضة، إنشالله ما طاقك بالكلام، إنما الدور ماشى، نقعد كده لحد ما يحصل أعراض ثانية، ورفض فعلى، يبقى إعلان لتغير نوعى، يبقى دورنا يتغير.

**د. مرفت:** هي لمت الهوجه الأخرانية دي بسرعة، أنا مش حاسه إن أنا اللي ساعدتها هي لمت نفسها بسرعة ما اعرفشى ازاي.

**د/يحيى:** شفنى ازاي، الناس بتختلف، إنت تستمرى فى الدعم وبننا الشخصية من بعيد لبعيد، لحد ما نوصل لأزمة عملية مش بسبب العلاج يمكن بطبيعة النمو، الكبران يعنى، ساعتها نشوف سواء، إنت بقالك شهرين، ما فيش غيرهم، فتستنى، هو إيه اللي صبرها، إحنا شغلتننا زى الولادة زمان، كانوا يعلمونا إن الطبيب المولد الأمين هو اللي يتقن فن الانتظار The art of waiting اليومين دول إنت عارفة هات يا بنج، وهات يا قيصرية، بيحرموا الست اللي بتولد من روعة الإبداع، إحنا بقى لازم نتقن فن الانتظار، ما تخلّش حساباتنا ومواقفنا الشخصية، أو الأخلاقية أو حتى الدينية تتدخل فى مسيرة المريض

**د. مرفت:** هو أنا كنت ابتديت أشتغل معاها تعمل حاجة لنفسها، تشتغل ماتبقاش طول الوقت متفانية فى البيت كده

**د/يحيى:** بالطيط كده، هو ده، بمعنى إنك بتدعمى الاستقلالية، بس واحدة واحدة ماتحمسيش أوى، عشان هي تمشى بسرعتها، لأنها لو استقلت بالزق منك يمكن تتخذ قرار مش ناضج، لازم تاخذ قراراتها بتوقيتها هي، فى الوقت اللي يناسبها وتقدر تتحمل مسئولية قرارها.

**د. مرفت:** هو أنا كان رأي بس يبقاها حاجه ليها بتاعتها، لأن أنا تخيلت إن اللي خلاها ابتدت تنهار دلوقتى إنها مثلاً قربت تبقى 40 سنه، لما أنا وأنا صغيره بيعمل كده ، يعنى أنا ده كان تفسيرى إنه ليه لحد دلوقتى بيعمل كده، فابتدت تنهار يعنى يمكن فكرت بالطريقه دي

**د/يحيى:** ... ممكن، بس برضه المسألة محتاجه انتظار، 17 سنه كان فيها ميكانيزمات شغاله كويس، قصدى كويس ليها مش ليكى ولياء، واللى كويس ليها هوه كويس ليها، خلفت 3 بنات وبتاع ومش عارف إيه، إنت تستمرى تعزى عليها بالشغل،

اشتغلت اشتغلت ما اشتغلتش ما تلخّيش، تقدرى تعزى عليها باخروج، يعنى يبقى لها مجتمع.

**د. مرفت:** بس هو بيغلس عليها

**د/يحيى:** ليه بقى !!؟

**د. مرفت:** أنا اشتغلت معاها فى اللبس شويه فابتدت تلبس حاجات شيك جذابة

**د/يحيى:** هوا قيلق؟

**د. مرفت:** ما ستحملش ده، من أصله

د/يحيى: إحنا مالنا بقى، يتفلق.

د. مرفت: ماستحملش إن احنا خليناها تغير فى لبسها شويه

د/يحيى: هى ما بتبصش كده ولا كده؟ فى بلاد بره بيعملوها باتفاق ضمى، "طنش وانا طنش"، إحنا ما لنا برضه، كل واحد يتصرف باختياره ومسئوليته ما دام مش صغير، الناس مش زى بعضها ولا المجتمعات زى بعضها، إنتى قولتى لى إنها محجبه باين، هى بتصلى؟

د. مرفت: آه بتصلى

د/يحيى: هوا الدين ممكن يساعدها فى الموضوع ده، وممكن يلخبطها، أصل الدين نفسه مش حاجة ثابتة فى كتاب مدرسى زى جدول الضرب، كل واحد علاقته بالدين ما يعرفهاش غير ربنا، هى ممكن تاخذ من دينها السماح وتفتى لنفسها وتعتبره متجاوز وتفوت عشان تحافظ على ميكانزمتها اللى شغالة بيها سبعناشر سنة، طبعاً ده صعب عليكى يمكن عشان إنت مسيحية، لكن المسألة مش مسيحية أو مسلمة، المسألة كل واحد بيستعمل الدين زى، لإيه، أو يمكن هى تقلب الناحية الثانية، وتبرر غضبها وقلقها، وبدال ما تكمل فى اتجاه الرفض لأن الأوان وده حقها ونضجها، تلزقها فى إن ده منكر وهى بتغيره بلسانها وبعدين بطلاقها وكلام من ده، برضه ما لناش دعوة، لا إحنا بنفتى، ولا احنا هى. هى مسئولة فى جميع الأحوال، وهى زى أى حد كبير فهمان لازم تتعلم من مسئوليتها، واحنا عامل مساعد، وهو برضه مسئول، بس هو طايح ومش على باله، كمان هو مش العيان بتاعنا، ما نقدرشى نتدخل فى أموره إلا لصاحها إذا عرفنا، أو لصاحه إذا طلب المشورة وزهق من اللى هوا بيعمله، أو من اللى هوا فيه، أو خاف من اللى هى ممكن تعمله، وجه للاستشاره لنفسه مش بس ليها، إحنا مش وظيفتنا نروضها له، ولا إننا نفرکشها لحسابنا من غير ما ندرى.

تعقيب عام:

برجاء مراعاة

- 1) وضوح الرؤية وشفافية معرفة دين المريض والمعالجة، وأهمية ذلك.
- 2) صعوبة التقمص من المعالجة، وأهمية الاعتراف به، وفائدة ذلك.
- 3) لزوم كفاية المعلومات وزيادتها واستيضاحها طول الوقت.
- 4) الحذر من الإسقاط من المعالجة، أو المشرف، على المريضة أو زوجها.
- 5) مناقشة الفروق الثقافية بين المجتمع الغربى ومجتمعنا.
- 6) أهمية حسن التوقيت وضرورة الانتظار.
- 7) قبول عدم الفهم وصعوبته، مع التركيز على النتائج والمسررة والأعراض.





المطلوب ونحن نتكلم عن العلم وعصر العلم وضرورة العلم ألا نستسلم لما يحتزل وجودنا ننفذ برامج مغلقة ليست من صنعنا، نبحث في مشاكل لا تلح علينا، وليس لها الأولوية التي عند غيرنا،

**نحن لا نقلل من قيمة العلم، لكننا نذكر بأن العلم ومعلوماته ليست إلا أحد مصادر المعرفة.**

وبالتالي لا ينبغي أن يكون هو المقياس والمرجع الوحيد لكل المنظومات المعرفية الأخرى. إن العلم لا يقيس إلا نفسه، لكنه يتفاعل مع كل مصادر المعرفة بكل لغاتها ليصيغ الوعي المعرفي الأشمل بما يميز الثقافات المختلفة من واقع جذورها الغائرة في التاريخ وثقارتها المُهَجَّنة بالواقع الجارى.

زاد الاهتمام هذه الأيام بإعادة النظر في مناهج العلوم الإنسانية لتضع في اعتبارها احترام الوعي الشعبى كفضهر للمعرفة يمكن أن يخرج بنتائج وتعقبات لها مصداقيتها في ذاتها، وأيضاً ليعيد للمعلومات الحكائية "قيمتها واحترامها.

إن الناس عامة "تحكى" معرفة حقيقية، وما يمارسونه هو إضافة هامة وليس مجرد تنفيذ مبرمج.

إن وعى الناس حاضرا الآن هو مصهر للمعرفة وليس إناء للغرف.

علينا أن نحترم المعرفة المُمارَسَة (دون تقديس) وألا نقيسها بغير مقاييسها.

إن ممارسات الناس في المناسبات، وطقوسهم في المعاملات **(يومية 2008-1-22 طقوس "السُّبُوغ"، وجدلية الانفصال/الاتصال)**، وتغير لغتهم وتحديث أغانيهم، وتطوير رقصهم، كل ذلك يحمل من الدلالات والمعارف ما يمكن أن يلهمنا مناهج تكشف لنا عن هويتنا ونحن نعيد صياغتها، فنحى أنفسنا من الانسياق على مسارات غامضة، بمناهج مختزلة: بعضها مشبوه المصدر، والآخر غير صالح للاستعمال الآدمى إلا في موطنه الأصلي، إن صلح أصلا.

### استشهاد محدود

نقرأ معاً مقطعين من مؤالين مختلفين،

**الأول:** ينتقد الاعتمادية السلبية إذا كانت هى السبب الأول والأخير لعقد علاقة (صداقة/حب.. إلخ) مع الآخر، لأن هذا الآخر لو فعل نفس الشئ بالضبط، وهذا حقه، فلن نتكافل معاً أبداً، إننا نحمل همّ بعضنا البعض بالتبادل والتكافل، وليس بالطفيلية وسعار الاحتياج، وإلا.....

**يقول الموالم:**

صاحبت صاحبٍ وقلت في يومٍ يشيل جملي  
 جاب حملة التقييل وحطه على جملي  
 لفيت جميع البلاد على صاحب يشيل حملي  
 وتعبت وشقيت، لكن بدون فايذة  
 واللى اشتكيله يقوئ: وانا مين يشيل حملي

**الثاني:** موال آخر ناقد يحاول أن يوقف لعبة التزايد للتزايد، والامتلاء بعد الحاجة، وفصل الأداة عن أدائها، والاستهلاك الكمّي للاستهلاك، وبرغم نهايته التشاؤمية إلى أنها أقرب إلى واقع ما آل إليه مجتمعنا الحالي، وما يستثيره في عامة الناس من غلّ مشروع وغير مشروع.

يقول الموال:

أصل الخسيس لو شبع زى السباخ لوزاد  
 بيتلف الأرض ولا بتجدش زرعته  
 والملح حسن الطعام ... وبيفسده لوزاد  
وشجره ما فيهاش ثمر يا سوء زرعته  
عمل مافهش أمل يبقى بلاش منه  
وخلف ما فيهش نفع، غور بلاش منه  
 في الألف واحد ملان بيكبّ عافاضي  
والغل مجره اتسع أصبح مفيش له حد

الخميس 14-02-2008

167- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقااة

الحلم (33) ، الحلم (34)

الحلم (33)

ماذا حل بالشارع بل بالخي كله؟.. على ذاك لم أكن أتوقع خيرا فيما أرى.

الخي كله كأنما هرم به العمر فذهب رونقه وتناثرت القمامة هنا وهناك وصادفني أحد العاملين فسألته:

- ماذا جرى؟

فأجاب وهو يبتسم:

- البقاء لله وحده، وسبحان مغير الأحوال.

وقصدت مسكن صديقي متوقعا أن يجيق به ما حاق بالخي كله أو أكثر، ولا أنكر أنه كان وساطق للحصول على بعض الأدوية الضرورية من الخارج كما كانت مكالة تليفونية منه تحل أعصى المشكلات في المصالح الحكومية، وجدته كاسف البال لا يأمل خيرا في شيء.. فعزيتته وقلت له إنه صاحب مهنة على أي حال.

فقال متهكما:

- ستثبت لك الأيام أننا لسنا أسوأ من غرنا.

وساءلت نفسي ترى هل يوجد حقا ما هو أسوأ، وسرعان ما حضر نفر من الشبان والشابات، ومع كل حقيبتة ملأها بأشياءه المودعة في الشقة مثل البيجامات والملابس الداخلية والقمصان النسائية الفاتنة وداهنة وروائح عطرية.

وحمل كل حقيبتة وذهب.. نطق كل شيء بما كانت تؤديه شقته من خدمات كما فطن بتدهوره.. وتساءلت في نفسي.. ترى هل كان ينعم بالفخر أو أنه تجرع المذلة والقهر.

\*\*\*

القراءة

هل هي مرة أخرى مصر؟

هل شاخت مصر حتى هجرها أبناؤها؟

وحتى الأدوية (قارن حلم 22) يحضرها صديق من الخارج (هل هي توصيات البنك الدولي)؟

المحادثة مع الصديق نفسها فيها شيء يحتاج وقفة، فالصديق صاحب مهنة، وهو أيضا يحسن الاتصال بالجهات الحكومية ويعرف طريق التسهيلات والتسهيلات، وفي نفس الوقت هو يائس ساخر، (ستثبت لك الأيام أننا لسنا أسوأ من غيرنا فمن يا ترى يمكن أن يحتفظ بالأمل إذن؟).

تكتمل الصورة الميئسة بهجرة جماعية ومن من؟ من الشباب والشابات، أمل المستقبل

أعرف أن نجيب محفوظ متفائل بعناد ليس له حد، فهل كان ذلك في وعيه الظاهر فقط؟ هل تغطية الأمور بهذه القشرة السميحة المتفائلة هي التي تسمح لإبداعه أن يقول ما هو أرسخ وأكثر إيلاماً، لأنه الأقرب إلى الواقع؟ (قارن حلم 31 وموقفه المعلن من السلام مقابل موقفه الأعمق في الحلم)

ثم ماذا يعني هذا التساؤل الأخير؟ هل هو كسر لحاجز الزمن فيتكلم عن المستقبل بصيغة الماضي؟ وصلنى أنه بعد الوداع الهادئ والذكرى الطيبة المؤلمة (أذكروا محاسن من هرم منكم، وأيضا مرضاكم، وربما بعد قليل : موتاكم) بعد أن يتذكر كل واحد ما أدته له شفته من خدمات، لم تمنع تدهوره (كما فطن بتدهوره).

هذه الهجرة الجماعية إلى المجهول، هل ستنتهى بالفخر إذ تحقق الآمال، أم أنها المذلة والهوان؟.

لكنه صاغها كأنها ماضٍ حدث: (فطن كل منهم بتدهوره)، فما هي نتيجة هذه القصة؟ تركها محفوظ مفتوحة:

هل كان ينعم بالفخر؟ أم تجرع المذلة والهوان؟

حاولت أن أتصور أنه يعني الماضي، وأن كل واحد من هؤلاء الشبان عاش في شفته (وطنه) محباً، وهو يأمل أن يفخر بانتمائه له، وهو ما يفسر الذكرى الطيبة، لكنه للأسف لم ينل منه إلا المذلة والقهر، فجمع أشياءه ورحل. لكنه رحل وهو أيضا لا يعرف إجابة لنفس السؤال، هل ما ينتظره هناك هو مدعاة للفخر أم مجلبة لنوع آخر من المذلة والهوان؟

هل يصل تكثيف الإبداع أن يقرر زمن الماضي وهو يعني الإشارة إلى المستقبل؟

في رأي أن إبداع محفوظ يقدر على ذلك

\*\*\*\*

الحلم (34)

عند منعطف من منعطفات الحارة، رأيت أمامي الصديقين الشقيقتين اللذين طال غيابهما وأحزنى غاية الحزن، وبهتنا ثم

فتحت الأذرع وكان العناق الحار، وتذاكرنا الأحزان والأفراح والليالي الملاح، وطلبا منى زيارة سكنى فمضيت بهما إليه على بعد أمتار، وتفحصاه حجرة بعد حجرة وضحكا طويلا كعادتهما ثم أعربا عن أسفهما لبسطة المأوى، ثم سخرا منى بلسانيهما اللاذعين الجذابين. وسألاني عن عملي الذي أعيش منه، فأجبت بأنى عازف رباب وأنغنى بعذابات الحياة وغدر الدهر، وعزفت لهما وغنيت فقلا إنها حياة أشبه بالتسول ولذلك فهما لا يدهشان لما يبدو في وجهي من آثار الضعف والبؤس وقالا لى أهما مجنا عنى طويلا حتى عثرا على وتبين لهما أن قلقهما على كان في حمله وأتهما مجنا عنى طويلا حتى عثرا على وأتهما يبشرانه بالفرج.. حمدت الله على ذلك ولكن ما الذى يبشرانى به قالا ستهاجر معنا إلى المكان الجميل والرزق الوفير، فسألت كيف يتيسر لى ذلك فقلا إنهما - كما أعلم - يمتان بصلة لأصحاب النفوذ ولا خير يجئ إلا عن طريق أصحاب النفوذ.

وتأبطا ذراعى وسارا بى إلى الخارج، حتى بلغنا أحد الرجال العظام شكلا وموضوعا، واستمع للحكاية بوجه محايد، وقال لى إن الهجرة تحتاج لهمة عالية وصبر طويل، فوعدنى خيرا وقال الصديقان، إنهما يطمئنانى .. فقال:

- انتظرونى عند الجامع على طلوع الفجر.

\*\*\*\*

#### القراءة

هذا هو الحلم الثالث على الأقل الذى يذكر فيه أنه لا حل ولا فرج إلا من خلال أصحاب النفوذ، أو من له نفوذ عند أصحاب النفوذ، (حلم الأدوية الأول (حلم 22: 33 الحلم السابق)، فى هذا الحلم السابق (33) لم تعلن الهجرة بشكل مباشر، لكن الشبان جمعوا أشياءهم وودعوا شفقهم الهرمة، وقد فطن كل منهم "إلى تدهوره، فلم يكن أمامهم إلا أن يغامروا إما إلى الفخر المزعوم، أو الهوان غالباً، لم يقل لنا محفوظ فى الحلم السابق أنهم هاجروا، ولكنه تكلم عن احتمالات الذل والهوان بصيغة الماضى الذى قد يمتد إلى المستقبل، الهجرة هنا فى هذا الحلم كانت صريحة وأنها هى الحل، وأنها تحتاج - أيضاً - إلى همة عالية وصبر طويل (على الهوان غالباً)، والأهم أنها تحتاج إلى توصية وترتيب من "رجل عظيم"، كما أنها جاءت اقتراحاً صريحاً من أصدقاء قدامى.

وصلنى -أيضاً - من نهاية الحلم احتمال أن هجرتهم هى إلى الأخرة!، أشفق العائدان على صاحبيهما من حياة أشبه بالتسول، ومع ذلك فنحن لم نلاحظ مثل ذلك عليه وهو يعزف على ربابته يتغنى بعذابات الحياة وغدر الدهر، ومع بساطة مسكنه وظاهر عوزه إلا أننا -أيضاً- لم نلاحظ عليه سخطا أو بأساً مثل الحلم السابق.

نهاية الحلم أيضاً هنا لم تحسم الموقف، فهى تعد وتؤجل، حتى لو كانت بتوصية أحد الرجال العظماء. هى نهاية مفتوحة ربما إلى الآخرة، (انتظرونى عند الجامع على طلوع الفجر)



فيفري 2008 : أسبوع 2



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

## أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمّل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام- ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجره - ( ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكى في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسماح حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سوبيا مثل أمس- تبادل الأئقعة - أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

## إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

